



صمويل بيكيت

13.9.2015

# نهاية اللعبة



ترجمة وتقديم:

بول شاوول

منشورات الجمل

صمويل بيكيت

# نهاية اللعبة

مسرحية

ترجمة وتقديم:

بول شاوول

منشورات الجمل

صمويل بيكيت: نهاية اللعبة

صمويل بيكيت: نهاية اللعبة، مسرحية، الطبعة الأولى  
ترجمة وتقديم: بول شاوول  
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية  
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت - بغداد ٢٠١٤  
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤  
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ - بيروت - لبنان

Samuel Beckett: *Fin de partie* (pièce en un acte), 1957

© Al-Kamel Verlag 2014  
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany  
WebSite: [www.al-kamel.de](http://www.al-kamel.de)  
E-Mail: [alkamel.verlag@gmail.com](mailto:alkamel.verlag@gmail.com)

## مقدمة

«نهاية اللعبة» هي المسرحية الثانية التي كتبها صموئيل بيكيت بعد «في انتظار جودو» ويعتقد النقاد أن هذه المسرحية أكثر بلورة وقوة، وكشافة، وتقنية، (أي درامية) من مسرحيته الأولى. وإذا كان بيكيت في هذه المسرحية الأولى «في انتظار جودو» جرب في الكتابة المسرحية أشياء من الرواية والشعر، فإنه في مسرحيته الثانية امتلك وبسرعة مذهلة الأدوات والتقنيات المسرحية التي تجسدت خصوصاً في اللغة، وفي تحريك الشخصيات، والحوار والحركات.

البعض يعتبر أن «نهاية اللعبة» هي الثانية في ثلاثية تبدأ بـ «في انتظار جودو» وتنتهي بـ «الشريط الأخير»، ولكن هذا الاعتبار يفترض أن بيكيت أحدث تحولاً أو تغييراً في مساره المسرحي، لتشكّل هذه الأعمال الثلاثة «بنية» تختلف عما أعقبها من مسرحيات: «آه من الأيام الجميلة»، «فصل بلا كلام»، «كلمات وموسيقى»، «كل الذين يسقطون»، «كوميديا»، و«قل يا جو». . . وإذا تفحصنا مجمل هذه الأعمال، ومجمل أعمال بيكيت يمكننا القول كأنها عمل واحد، بلغة تقريباً واحدة، وبمناخات واحدة، وبشخصيات تخرج من بعضها وتشابه حتى التطابق أحياناً، بيكيت من أصحاب العمل الواحد تماماً كيونسكو في المسرح وبودليير ومالرمة وسان جون برس وربنه شار في الشعر،

وجاكومبتي ودالي في الفن التشكيلي . وهؤلاء لا يفجرون مراحل (كما الحال مثلاً عند بيكاسو في الرسم وعند هنري مشو في الشعر)، بقدر ما يعمقون مرحلة واحدة، يكررونها، ويبلورونها، ويتعاطون لغة واحدة، وإن أخفت في تضاعيفها تنويعات لا حدود لها. وبيكيت في هذا المجال ليس كاتب «مراحل» فالمراحل تفترض «اعترافاً» بتحويلات زمنية وصيرورة، وأحياناً «رقماً» وأعرافاً، ونظماً، وبيكيت كاتب سكوني، جواني، لازمني، كأنه لا يزال أمام الشجرة التي وصفها في «في انتظار جودو» ومع استراجون وفلاديمير، والقبعات والحبل، ومن ثم مع هام وكلوف وناج ونيل وكراب. . . وأمام اللحظة التي لا تتحرك، والزمن في نقطته الصفر، والساعة المعطلة، والوجوه والتقاسيم والملاحم والقامات التي تنقرض في لحظاتها الأخيرة. أو بالأحرى في شقوق لحظاتها الأخيرة. وكما قلنا في كلامنا على مسرحية «في انتظار جودو» فإن بيكيت ليس من أنصار (هراقليط) ولا الفكر الصيروري ولا الجدلي، وتتحرك أعماله في دائرة مغلقة كل ذاتها، معدنية، البداية هي النهاية والنهاية تتكرر في البداية وهكذا دواليك. (والتكرار جزء أساسي من تقنية بيكيت) لهذا يمكن القول إن أعماله تذكّر ببعضها، لأنها تطلع من بعضها باعتبارها ذاكرة بعضها. ومن الصعب الكلام عن انفصال ما بينها عن نسيان كتاب المراحل يعمدون أحياناً إلى إلغاء الذاكرة إلى البدء من جديد. إلى لغة جديدة، وربما إلى رؤيا جديدة وإلى موقف جديد، لأنهم في سياق اكتشاف «ما لا ينتهي» في أسر «المطلق» بيكيت كأنه «اكتشف» كل شيء (في العدم طبعاً)، ومن يكتشف كل شيء في لحظة من لحظاته، يعني أنه وصل إلى سكون ما، إلى «موت» ما إلى آخر محطة من محطات القطار. وعندما نتكلم على ثلاثية ما أو رباعية ما

عند بيكيت نفع، من حيث ندري أو لا ندري، في تقسيم اعتسافي لمرحليات مفترضة أو مفروضة. وعندما نقول، ككثير من النقاد، إن مسرحية بيكيت هذه تكمل الأولى، أو تكمل الثالثة، نفع أيضاً في نوع من «الزمنية» التي كان يمجها بيكيت. فالإكمال يعني «تطوراً» ويعني زمنية في المعنى الروائي والمسرحي وبيكيت ليس «زمنياً»، إنه بالأحرى تزامني ومسرحياته كلها تقريباً مسرحيات تزامنية، لأنها تحفر لحظاتها في ذاتها، وفي شخصياتها، وفي حواراتها، وفي إيقاعاتها.

لأنه مسرح النهايات، وليس مسرح البدايات مسرح التساقط. وفي مسافة التساقط لا يعود ثمة قياس لتطور أو لتفكير، سوى تزامنية التساقط وكل شيء العالم، القامات، الأجساد، التواريخ، الذاكرة، إنها في لحظة سقوط تزامن ونفسها تنتهي الورقة منذ انفصالها عن الشجرة، ولا تهم بعدها، مسافة تساقطها إلى الأرض. لأنها مسافة من العدم إلى العدم. وحركة الورقة في تساقطها، حركة أيضاً من العدم إلى العدم.

من هنا القول إن «نهاية اللعبة» تتقاطع كثيراً و«في انتظار جودو» التي تتقاطع بدورها و«الشريط الأخير»، و«آه من الأيام الجميلة... الخ» لكن يختلف الديكور، وتغيب تفاصيل، ويبقى الجوهر.

«في انتظار جودو» تلعب لعبة اللاشيء، والانتظار، والعزلة، والعدم في الهواء الطلق، بشخصيات وأدوات مستعارة «من السيرك» وفيها الدعاية التي تبدو أشرس تعبير عن مأساة الحياة، وشقاء الإنسان في وضعه الإنساني يتغير الديكور في «نهاية اللعبة» مهرجو الانتظار يصيرون مهرجين مخلوعين، مهرجي الموت، والانقراض، والعبث والعجز، مهرجين هرهرت ابتساماتهم وأضراسهم وشهيتهم ورغباتهم.

مهرجين طردوا من السيرك. وفي «نهاية اللعبة»، يتجسد التقاطع في الانتظار. هنا أي «انتظار جودو» مسافة لهذا الانتظار الذريعة، هي مسافة كلامية. هنا فقط، تلغى هذه المسافة. والشخصيات تنتقل من المسرحية الأولى إلى الثانية لكن من دون أمتعة ولا قبعات، ولا أحذية، ولا حبال، تترك حقائبها على العتبة وتدخل، فعلاقة السيد والمسود والمتجسدة في «في انتظار جودو» ببوزو ولاكي، تتكرر هنا مع هام وكلوف، وإن في مواصفات «أخرى» ونجد في هام كثيراً من «صفات» فلاديمير: القلق الذكاء التوقد. كما نجد في كلوف جوانب من لاكي: الطاعة، وإن تميزت بطبيعتها وسلوكها. ونجد كذلك تشابهاً بين مصير بوزو عندما يصير أعمى في الفصل الثاني ويقوده لاكي وهام القعيد الذي يحركه كلوف أي يصبح الاثنان في حاجة إلى «حركة» الآخر، إلى «عين» الآخر والعلاقة المسرحية التي كانت أساسية بين فلاديمير واستراجون أساسية كذلك بين هام وكلوف. هام يبدأ كلامه «جاء دوري في اللعب الآن إنه دوري»، وفي هذا مزج «اللعب» بالمأساوي الواقع باللواقع، وكما تسمى في التقنية المسرحية «لعبة المسرح داخل المسرح».

لماذا ربما قد تكون شخصيات بيكيت شخصيات مسرحية تلعب، وهي تمزج اللعبة بالفاجعة، والصراع بين غرائزها ونوازعها من دون أن تتجنب، ضمن هذا اللعب نفسه، أن تمارس على بعضها أقصى أنواع السادية والعنف، ومن دون أن تنتقل في لحظة، من أقصى الحنان إلى أقصى القسوة، ومن التهريج المضخم، والتفصيلي والتوافة إلى التأمل في الكون وإلى إلقاء خطب بليغة، ومؤثرة كل هذا في لعبة أعظم ما فيها أنها لا تنسى أنها لعبة، وفي الوقت ذاته، تغرف الواقع من لعبة



الواقع، إلى واقع اللعبة، وبينهما يلمع الفاجع الكوني بكل يأسه وسخريته وشقائه: «على أن ألعب. وبما أن اللعّب هكذا فلنلعّب».

## «نهاية اللعبة»

. . من فصل واحد، مكثف متوتر، مختزل، شخصياتها يحركها بيكيت بمهارة وقدرة ودقة، كما يحرك اللاعب الماهر حجارة الشطرنج يضبطها بلا استرسال، (كما نجد أحياناً في «في انتظار جودو»).

ولا كسور في الإيقاع أربع شخصيات «عائلية» الجدان (ناج ونيل) الابن (هام)، والابن، (أو الصديق، أو الحواري، أو الخادم). واصطلاحاً تمثل هذه الشخصيات الثلاثة أجيالاً، معطوبة، بالعاهات الجسدية وغير الجسدية. هام قعيد وضرير، ينزف، قابع في كرسيه المتحرك، يتحكم بالآخرين (إنه في وسط الغرفة) كلوف (الابن)، الوحيد القادر على الحركة (لكنه لا يستطيع الجلوس)، يدور حول هام ينفذ أوامره بتأفف ونفور، وهو، على أهبة دائمة للرحيل (لكنه لا يرحل كمعظم شخصيات بيكيت وتحديداً استراجون)، متشاغلاً بذهاب ومجيء بين كرسي هام المتحرك والمطبخ حيث «يتمتع» بمراقبة «النور الذي يذبل على جداره» في صندوق قمامة، عجوزان كسيحان أيضاً (والدا هام) هذه الشخصيات «العائلية» كأنما تحركها قدرية أشبه بالقدرية الأدبية، ولكن تختلط هنا، وإلى حد كبير الملامح والتقاسيم. هل هي لعبة سادية متبادلة؟ هل لعبة مازوشية محفرة؟ هل هي المسافة نحو الهاوية والانقراض؟ هل هو «نار» قدري؟ هل هو تماثل وشخصيات قدرية أخرى غيبية وغير غيبية؟

المكان مغلق نافذتان عاليتان لا يستطيع أن يتسلق إليهما، بالسلم سوى كلوف عين هام إلى الخارج «حيث الموت» والموت يفوح في المكان (وفي العالم أيضاً). هذه القدرية قد تتمثل بهذا المكان المغلق، مما قد يفرض تواجد هؤلاء الناس مع بعضهم والمكان المغلق، الذي لا يقطعه دوراناً سوى كلوف محرّم على الباقي لأنهم قعيدون. إذن فقدرية التساكن بامتياز، هذا المناخ الخائق العابق بالعبث وبالموتى، وأحياناً بالتذكارات والحنين «إلى الخارج» والهروب ليس «مسرّحاً» لأي حدث فعلي. لأي تغيير مكان واحد. شخصيات واحدة. ربما كلام واحد.

أي مكان متكرر. شخصيات متكررة. كلام متكرر في زمن ميت في الوقت الصفر. العقرب المتوقف على الصفر. الصفر الكوني. حيث تجمد الأشياء، والفصول، والأمطار، وحيث التكرار، تكرار في الصفر، في العدم. وإذا كان لم يحدث شيء في «في انتظار جودو» تكرار في فصلين، ففي «نهاية اللعبة» لم يحدث شيء إطلاقاً. بلا أحداث اللهم إلا إذا اعتبرنا «تحريك» هام في أرجاء الغرفة، وملامسة الجدران حدثاً، أو ما يرويه كلوف عن اكتشاف جرد، حدثاً، أو موت نيل في صندوق القمامة حدثاً، لكن في مثل هذا المناخ الصفر، حتى الموت يكف عن أن يكون حدثاً لأنه في الواقع الفعل الحقيقي البارز، ولأنها في النهاية، وإن لم تكن مسرحية تحكي عن الموت، فإنها مسرحية تحكي الموت بالسنة ووجوه وأوضاع شخصياتها.

هام: المنزل كله يفوح برائحة الجثة

كلوف: كل العالم.

هام: (بغضب فليذهب العالم إلى الجحيم. الموت هو الحدث  
(اصطلاحاً) وهو اللا - حدث.

هام: ماذا يحدث ماذا يحدث؟

كلوف: شيء يتبع مجراه.

ولكن بما أن بيكيت كان يربعه أن يكون كاتب «مواضيع» ومعالج  
«أفكار» عن الموت، فقد قتل (بلعبة المسرحة) الفكرة فكرة الموت في  
الحوار.

هام: ألسنا في صدد أن نعني شيئاً؟

كلوف: نعني؟ نحن نعني؟ (ضحكة قصيرة) هذه نكتة ظريفة.

لكن تجاوزاً هذا الهروب البيكيتي من الوقوع في التذهين، وفي  
المواضيع الكبرى أو الصغرى، يتقدم الحدث المتصل بالموت، عبر هذا  
التفسخ البطيء للكائنات، هذا التقهقر الكوني، في العجز، وفي العزلة،  
وفي الانغلاق، والتمزق، والشقاء، لا من مسعف، ولا من منجد، لا من  
هنا ولا من هناك.. . قدرية مرعبة، تطول إلى الجسد وإلى الروح وإلى  
العلاقات، وإلى جوهر الأشياء، شعور عميق بالهزيمة إزاء هذه القدرية.  
الطاغية، السرية، العمياء، الطرشاء، البكماء، المعدنية، القاسية.. .

القدرية تحول ضحاياها إلى موتى تنفيذهم. تمجهم تهلهلهم،  
تنصبهم على مرمى بطشها، القدرية تحول الناس إلى موتى، العلاقات  
القائمة بينهم، ولأنها محكومة بشروط مبرمة، هي علاقات موتى  
بموتى. ولكن ما يربع أن يعي «الموتى» (بالقوة) هذه القدرية التاريخية  
والكونية والميتافيزيقية. منهم من يتمرد عليها ولكن إلى قدرية أخرى،  
ومنهم من ينساها، ويفرق في «الحياة» ومنهم من يستسلم ومنهم من

يتتحر، ومنهم من يتصل بعبثية وبأقنعة وبكلام. شخصيات «نهاية اللعبة» يواجهون قدرتهم بشروط الانمساخ في، والانغلاق، يواجهون العدمية التي هي زهرة القدرية السوداء، في «سجن»، في مواجهة يومية بينهم فكان القدرية هنا مضاعفة: (١) قدرية النسب. (٢) قدرية المكان. (٣) قدرية العجز. (٤) قدرية التفسخ. (٥) وقدرية الحاجة أيضاً إلى بعضهم. ولهذا فهي شخصيات صنعت منها القدرية المبرمة، كائنات متناقضة، تتأرجح بين الصفات والأمزجة «المتناكرة» بل كأنها شخصيات أقنعة، لتأدية هذه اللعبة الجهنمية...

هام والاسم يمكن أن يذكر هنا بـ «هاملت»، أو بـ «هام» (جامبون)، أو بـ «هوم» (الإنسان)، و«هوم» كذلك (بيت) ويمكن، من خلال هذه «الاجتهادات» الاسمية أن نقرب من تكاوينه «المتناقضة». فهو رغم عجزه الجسدي التام، يصر أن يكون في وسط الغرفة في وسط العالم. في المحور.

ومن هذا المحور الكوني يلعب لعبة الطاغية، هؤلاء يتحكم بالثلاثة الآخرين. يجد متعة في تعذيب الآخرين يفتح ناج فمه فيبادر إلى شتمه «يا نسل اللعنة» لأنه يذكر كثيراً ببوزو في الفصل الثاني من «في انتظار جودو». . . وعندما يخبره كلوف بأنه يرى شيئاً يسأله:

كلوف: (يقرب السلم من النافذة يتسلقه يصوب المنظار صمت).  
ايه! ايه!

هام: ماذا ترى؟ ورقة؟ زهرة بندو (يثائب) حبة؟

كلوف: ملتفتاً سأطلب لك بندورة... إنه شخص ما... شخص ما...  
ما..

هام: أه! حسناً... اذهب وأبدِه! (كلوف ينزل عن السلم)  
شخص ما... (منتفضاً) قم بواجبك (كلوف إلى الباب  
بسرعة) كلا لا داعي لذلك؟ (كلوف يتوقف) ايه مسافة؟

كلوف: (يعود إلى السلم يتسلقه يصوب المنظار) أربع وسبعون  
متراً..

هام: مقترباً مبتعداً؟

كلوف: (لا يزال ينظر) جامد.

هام: الجنس؟

كلوف: أية أهمية؟..

هذه السادية البارزة عند هام (الجامبون) هذا الجبروت جبروت  
الطاغية والسلطة والتعذيب، صورة أخرى، أو الصورة الأخرى،  
الضعيف، الذي يحتاج إلى الآخرين، فوالده اللذان وضعهما في  
صندوق قمامة، ويأمر كلوف بإطباق الغطاء عليهما، ويعد والده ناج  
بحلوى ولا يفي بوعدِه، وينهرهما عندما يستسلمان للتذكر والحنين يبدو  
أنه لا يستغنى عنهما، ويبقى «الابن» الذي يحتاج إليهما. يحتاج إلى  
صوت والده ليطمئنه: ينادي مرتين: أبي! أبي! ويريد أن يتأكد من أنه  
سمعه. كأنه وهو الجلاذ يتماهى بصورة المسيح على الصليب وهو  
ينادي «أبت! أبت لماذا تركتني؟». وتبدو هذه الحاجة وهذا الضعف،  
أقوى مع كلوف. فهو متخوف دائماً من أن يتركه.

هام: لماذا تبقى معي؟

كلوف: لماذا تُبقيني؟

- هام: ليس من رجل آخر.
- كلوف: ليس من مكان آخر.
- هام: مع ذلك تتركني.
- كلوف: أحاول
- هام: أنت لا تحبني
- كلوف: كلا!
- هام: فيما مضى كنت تحبي.
- كلوف: فيما مضى.
- هام: ألمتك كثيراً أليس كذلك؟
- كلوف: ليس هذا المهم.
- هام: ألم أعذبك كثيراً؟
- كلوف: نعم.
- هام: آه! مع ذلك أعتذر. . أقول أعتذر
- كلوف: أنا سامع. ألم تنزف اليوم؟
- هام: أقل من البارحة. ألم يحن وقت المسكن؟
- كلوف: كلا!

إزاء هذا الضعف الإنساني (أو الحاجة) إزاء والده وإزاء كلوف يتهيأ هام في ضعف «وجدوى»، يتجسد في هذه التساؤلات والتأملات الرثائية:

هام (على وضعه) حسن! (كلوف يخرج، صمت). عليّ أن ألعب.

(يخرج مندبله، يفرده، يمسك به بطرف يده، ناشراً إياه) الأشياء تتقدم (صمت) نبكي، نبكي، للاشيء، كي لا نضحك، وشيثاً فشيثاً... حزن حقيقي، يجتاحك (يطوي مندبله يعيده إلى جيبه، يرفع قليلاً رأسه) كل هؤلاء كان في إمكانهم أن أساعدهم! (صمت) أنقذهم (صمت) أنقذهم! (صمت) كانوا يخرجون من كل الأمكنة (صمت) بضعف) لكن فكر، فكر، أنت على الأرض ولا علاج لذلك.

كأن هام صدى ل«هام» (الجامبون) بما في ذلك من انحطاطية، وصدى لهاملت بما في ذلك من تأملية (أو «لير»، في لحظات يأسه)، أو هوم (الإنسان) في تعميم أساتته، أو الطفل، أو بالأحرى الرجل الذي إزاء لحظاته البائسة، الأخيرة، من العجز، والهزم والعاهة، يستبقى من ملامح الطفولة. إنه الطفل الكبير.

أما كلوف، فيبدو أكثر تشاؤمية من هام، وأقل تذكراً، وارتباطاً بالماضي، وبأشياء الغرفة كأنه أحياناً لا يحب أن يمارس مهنة «الخادم» وكأنه أحياناً «عين» هام وكذلك «عقله» الصافي، الواقعي. إنه أكثر الشخصيات هدوءاً والتصاقاً بشروط «القدرية»، حتى كأنما انتفى الصراع الذي يطلع أحياناً من كلام هام، أو الحنين الذي يديه كل من ناج ونبيل بل كأنه أكثر الشخصيات عدمية بمعنى التحرر من كل الأحمال «الإنسانية» كالماضي، والتذكارات.. والعواطف.. وإذا «المنبه»، «الموقوت»، وفي الوقت ذاته «الغائب» الذي يدور والقلق الذي ينتقل بين النافذتين ليظل على العالم الخارجي ويشهد على «أفول العالم» فهو كذلك الشاهد، والرائي، والذي «يحلم» كهام، في الخروج، لكنه يتردد حتى آخر المسرحية وهو في الوقت ذاته «الشفوق» (إذا صحت العبارة)،

والمازوشي الذي لا يحسم خروجه، والسادي الذي لا يتورع عن مقارعة هام رغم خضوعه له، ولا يتورع عن ضربه بالكلب الدمية، ولا يتورع عن تكثيف جو التيثيس، وأحياناً اللامبالاة، ولا أعرف لماذا يذكرني، وإلى حد، بشخصية «الغريب» عند كامو، في علاقته بجديّه (نيل وناج). علاقة تتسم باللامبالاة، وربما بالآلية. إلى جانب هذه الملامح، نجد صورة أخرى له أو جوانب أخرى، (تماماً كما هي الحال مع هام)؛ فهو المحدث، والمحاور، (وهنا نتذكر دور استراجون بالنسبة إلى فلاديمير) وهو الذي يرتبط بعلاقة ما، هي شفقة أو حنان، سيان:

كلوف (إلى هام) لا أستطيع أن أنهضك وأن أيمك كل خمس دقائق. لدي مشاغل أنهضتك منذ قليل.

ولعله يعرف ويدرك أنه (أي كلوف) صنيعه هام (سواء كان ابنه أو خادمه أو صديقه).

كما أن ماكمان صنيعه مالون، وإلى حد استراجون صنيعه فلاديمير..

وربما هذا الوعي (إلى عوامل أخرى) وراء ترده في ترك هام أو بالأحرى عدم قدرته على ذلك.

يقابل هذا الثنائي هام - كلوف، الثنائي نيل - ناج. والدا هام، وجدًا (?). كلوف. وهما شخصيتان، أقل تشاؤمية من هام ومن كلوف. تعيشان في القذارة أيامهما الأخيرة وتذكران قصة حبهما وحكايات تضحك. أو بالأحرى حكاية يرددها ناج وهي قصة الخياط وزبونه.



## الشخصيات

- ناج

- نيل

- كلوف

- هام



## المسرحية

المسرح عارٍ.

الضوء رمادي.

إلى اليمين وإلى اليسار، في أقصى المسرح، وعلى ارتفاع. نافذتان صغيرتان، ستائرهما مسدلة.

إلى اليمين من مقدمة المسرح باب. إلى جواره لوحة معلقة ووجهها للحائط.

إلى اليسار من مقدمة المسرح، صندوقاً قمامة متقابلان، مغطيان بملاءة قديمة.

في الوسط، هام في كرسي (فوتيل) بعجلات، مغطى بملاءة قديمة.

كلوف، جامداً قرب الفوتيل، يحدق به. سحنته تميل إلى الاحمرار.

يتوجه كلوف ويقف تحت النافذة إلى اليسار. مشيته متصلبة ومترنحة معاً. يحدق في النافذة إلى اليسار، رأسه مرفوع، يحدق في النافذة إلى اليمين. يتوجه ويقف تحت النافذة إلى اليسار، ورأسه مرفوعة. يدير رأسه ويحدق في النافذة إلى اليسار. يخرج، لا يلبث أن يعود من توه حاملاً سَلماً صغيراً، يضعه تحت النافذة إلى اليسار،

يتسلقه، يفتح الستائر. ينزل، يخطو ست خطوات في اتجاه النافذة إلى اليمين، يعود، يأخذ السلم ويضعه تحت النافذة إلى اليمين، يتسلقه، يحدق عبر النافذة. ضحكة مولية، ينزل، يخطو خطوة واحدة نحو النافذة إلى اليمين، يعود ويأخذ السلم، ويضعه تحت النافذة إلى اليمين، يتسلقه، يحدق عبر النافذة. ضحكة مولية. ينزل، فإلى صندوقي القمامة، فيعود ويأخذ السلم، فيأخذه، يغير رأيه، يتركه، فإلى صندوقي القمامة، ينزع الملاءة التي تغطيهما، يطويها بعناية ويضعها على ذراعه. يرفع غطاء أحد الصندوقين، ينحني وينظر داخل صندوق القمامة. ضحكة مولية. يغلق الغطاء.

يفعل نفس الشيء مع الصندوق الآخر، يتوجه نحو هام، يرفع الملاءة التي تغطيه، يطويها بعناية ويضعها على ذراعه. هام الذي يبدو غافياً، يرتدي مبذل نوم، يعتمر قلنسوة من اللبد، على وجهه منديل مبقع بالدم، صفارة معلقة بعنقه، غطاء على ركبتيه، جورب سميك في قدميه. كلوف يحدق به. ضحكة مولية. يتوجه نحو الباب، يتوقف، يستدير، يتأمل المسرح، يستدير نحو الصالة.

كلوف: (نظرة ثابتة، صوت دون نغمة) - انتهت، لقد انتهت، ربما على وشك النهاية. (صمت). الحبوب تنضاف إلى الحبوب، حبة حبة. وذات يوم، فجأة تصبح كومة، كومة صغيرة، الكومة المستحيلة. (صمت) لا لا يمكن أن يكون العقاب أشد. (صمت) سأذهب الآن إلى مطبخي، ثلاثة أمتار في ثلاثة أمتار في ثلاثة أمتار، أنتظر أن يناديني بصفارتة.

(صمت) أبعاد جيدة، سأتكىء على المائدة وأنظر إلى الحائط وأنظر من يناديني بصفارته .

ويبقى لحظة جامداً. ثم يخرج . يعود من توه، يأخذ السلم، يحمله ويخرج . لحظة . هام يتحرك . يتشاب تحت المنديل . يزيح المنديل عن وجهه . سحنه تميل إلى الاحمرار . نظارتان سوداوان .

الآن . . . (تثاؤب) دوري . (صمت) في اللعب . (يمسك هام :  
بالمنديل المفرد أمامه) ضمادة بالية!

(ينزع نظارتيه، يمسح عينيه، وجهه، يمسح النظارتين ويعيدهما، يطوي المنديل بعناية ويضعه برفق في جيب مبدله العلوي . يتنحج، يضم أطراف أصابعه إلى بعضها). أيمن أن - (تثاؤب) يكون بؤس أعظم . . . أعظم من بؤسي؟ بلا شك . سابقاً . أما الآن؟ (صمت) أبي؟ (صمت) أمي؟ (صمت) كلا . . . بي؟ (صمت) أوه أتمنى أن يتعذبوا قدر ما يمكن أن تحتمل من عذاب مخلوقات مثلهم . لكن ترى يعني ذلك أن عذاباتنا تتساوى؟ بلا شك .

(صمت) كلا، كل شيء مط (يتشاب) لئ، (باعتراز) كلما عظم الإنسان ازداد امتلاء . (صمت . متجهماً) وازداد خواء . (يشمشم) كلوف!

(صمت) لا، أنا وحدي . (صمت) أية أحلام - وبصيغة الجمع! هذه الغابات! (صمت) كفى آن لها أن تنتهي حتى في الماوى . (صمت) مع هذا أتردد، أتردد في . . .

أن... أنتهي. نعم، هذا بالتحديد، آن لها أن تنتهي ومع هذا لا أزال أتردد في - (يتشاءب) - في أن أنتهي. (يتشاءب). آه! بماذا أتمسك، من الأفضل لي أن آوي إلى النوم. (ينادي بالصفارة. يدخل كلوف مباشرة. يتوقف قرب كرسي الفتيل).

أنت تسمم الهواء! (صمت)، هيثني، أريد أن آوي إلى الفراش.

كلوف: أنهضتك للتو.

هام: وإن يكن؟

كلوف: لا أستطيع إنهاضك وتنويمك كل خمس دقائق، فلدي مشاغلي.

(صمت)

هام: ألم ترَ أبداً عيني؟

كلوف: كلا.

هام: ألم يدفعك فضولك، أثناء نومي، إلى رفع نظارتي والنظر في عيني؟

كلوف: وأرفع جفونك؟ (صمت) لا.

هام: سأريك إياهما ذات يوم. (صمت) يبدو أنهما بيضاوان تماماً. (صمت) كم الساعة؟

كلوف: إياها كالعادة.

هام: هل نظرت؟

- كلوف : نعم .
- هام : وماذا وجدت؟
- كلوف : صفرأ .
- هام : يمكن أن تمطر .
- كلوف : لن تمطر .
- (صمت)
- هام : ما عدا ذلك ، أحوالك على ما يرام؟
- كلوف : لا أشكو .
- هام : تشعر بأنك في حالك الطبيعية!
- كلوف : (متذمراً) قلت لك إني لا أشكو .
- هام : أنا أشعر بأني مضحك قليلاً . (صمت) يا كلوف .
- كلوف : نعم!
- هام : أوليس لديك ما يكفي؟
- كلوف : بالطبع! (صمت) لديّ ماذا؟
- هام : من هـ . . . هذا . . . الشيء .
- كلوف : أكيد وباستمرار . (صمت) وأنت لا؟
- هام : (متجهماً) إذن فلا داعي ليتغير شيء .
- كلوف : يمكن أن ينتهي . (صمت) . كل حياتنا الأسئلة إياها ،  
الأجوبة إياها .
- هام : هينني . (كلوف لا يتحرك) . اذهب وأحضر الملاءة .

(كلوف لا يتحرك) كلوف .

كلوف : نعم .

هام : لن أعطيك بعد الآن طعاماً .

كلوف : فتموت إذن .

هام : سأعطيك ما يكفي فقط كي أمنعك من الموت . ستبقى دائماً جائعاً .

كلوف : إذن لن نموت ، (صمت) سأذهب لإحضار الملاءة .

(يتوجه نحو الباب) .

هام : لا داعي لذلك . (كلوف يتوقف) سأعطيك قطعة بسكوت يوماً . (صمت) قطعة ونصف القطعة . (صمت) لماذا تبقى معي؟

كلوف : لماذا تنظر إليّ؟

هام : ليس هناك شخص آخر .

كلوف : ليس هناك مكان آخر .

(صمت) .

هام : مع هذا ستركني .

كلوف : أحاول .

هام : أنت لا تحبني .

كلوف : لا!

هام : أحببتي فيما مضى .



- كلوف: فيما مضى؟
- هام: أذقتك الأمرين. (صمت) أليس كذلك؟
- كلوف: ليس هذا.
- هام: ألم أذقتك الأمرين؟
- كلوف: بالتأكيد.
- هام: (مرتاحاً) - آه! أخفنتي (صمت - بيروود). عفواً.
- (صمت. بصوت أعلى) قلت عفواً.
- كلوف: أسمعك. (صمت) هل نزلت؟
- هام: أقل. (صمت) ألم يحزن وقت المسكن؟
- كلوف: كلا!
- (صمت)
- هام: كيف حال عينيك؟
- كلوف: سيئة.
- هام: كيف حال رجلك؟
- كلوف: سيئة.
- هام: لكن يمكنك أن تتحرك.
- كلوف: نعم.
- هام: (بعنف) إذن تحرك! (كلوف يتوجه نحو الجدار في الأقصى، يستند بوجهته ويديه) أين أنت؟
- كلوف: هنا.

هام: عُد! (كلوف يعود إلى مكانه قرب الفوتيل) أين أنت؟

كلوف: هنا.

هام: لماذا لا تقتلني؟

كلوف: لا أعرف رقم مفتاح الخزانة؟

(صمت)

هام: أحضر لي دراجتي.

كلوف: لم يعد من دراجات.

هام: ماذا فعلت بدراجتك؟

كلوف: لم يكن عندي أبداً دراجة.

هام: أمر لا يطاق!

كلوف: عندما كانت لا تزال هناك دراجات كنت أبكي كي أحصل

على واحدة. ركعت أما رجلك. لكنك لم تأبه. الآن لم

يعد من دراجات.

هام: وجولاتك إذن؟ عندما تذهب لتزور فقراي. دائماً مشياً؟

كلوف: أحياناً على الحصان. (غطاء أحد صندوقي القمامة يرتفع

ويدا ناج تبرزان معلقتين بالحافة. ثم يظهر الرأس معتمراً

قلنسوة نوم. سحنة تميل إلى البياض. ناج يتشاءب، ثم

يصغي). اتركك، عندي شغل.

هام: في مطبخك؟

كلوف: نعم.

هام: خارج هذا المكان، الموت. (صمت) طيب، اذهب.

(كلوف يخرج . صمت) . الأمور على ما يرام .

ناج : عصيدتي!

هام : أيها الأب الملعون!

ناج : عصيدتي!

هام : آه لم يعد من شيوخ! الأكل، الأكل، لا يهجون إلا

بذلك! (يصفر . يدخل كلوف . يتوقف قرب الفوتيل) جيد!

خلت أنك ستركني .

كلوف : لم يثن الأوان بعد، لم يثن الأوان بعد .

ناج : عصيدتي!

هام : أعطه عصيدته .

كلوف : لم يتبقَّ عصيدة .

هام : (إلى ناج) لم يتبقَّ عصيدة . لن تحصل بعد الآن على

عصيدة .

ناج : أريد عصيدتي!

هام : أعطه قطعة بسكوت . (كلوف يخرج) .

أيها النسل الملعون! كيف حال ساقيك المبتورتين؟

ناج : دع ساقيّ المبتورتين وشأنهما .

(يدخل كلوف، في يده قطعة بسكوت) .

كلوف : عدت، بقطعة البسكوت .

(يعطي قطعة البسكوت إلى ناج، الذي يأخذها .

يتفحصها، ويشمها) .

- ناج : (متشكياً) ما هذه؟
- كلوف : قطعة بسكوت عادية .
- ناج : قاسية! لا أستطيع؟
- هام : اسجنه!
- (كلوف يُدخل ناج إلى صندوق القمامة، يغلق الغطاء).
- كلوف : (عائداً إلى مكانه قرب الفوتيل) لو عرفت الشيخوخة!
- هام : اجلس عليه .
- كلوف : لا أستطيع الجلوس .
- هام : صحيح! وأنا لا أستطيع الوقوف .
- كلوف : هذه هي الحال .
- هام : لكل اختصاصه . (صمت) . ألم يتصل أحد بالهاتف؟
- (صمت) ماذا لو نضحك؟
- كلوف : (بعد تفكير) لستُ في هذا الوارد .
- هام : (بعد تفكير) ولا أنا! (صمت) كلوف .
- كلوف : نعم .
- هام : الطبيعة نسينا .
- كلوف : لم يعد هناك طبيعة .
- هام : لم يعد هناك طبيعة! تبالغ .
- كلوف : أعني الجوار .
- هام : لكننا نتنفس ، نتغير! نفقد شعور رؤوسنا! أسناننا! نضارتنا!
- مُثلنا!

- كلوف: إذن، فهي لم تنسنا.
- هام: لكنك قلت لم تعد هناك طبيعة.
- كلوف: (بحزن) ما من أحد قط في هذا العالم على مثل تفكيرنا الملتوي.
- هام: نفعل ما في وسعنا.
- كلوف: نحن على خطأ.
- (صمت).
- هام: أتظن لا تزال فيك قطعة سالحة؟
- كلوف: ألف.
- صمت
- هام: الأمور بطيئة (صمت) ألم يحن وقت حبة المسكن؟
- كلوف: كلا. (صمت) سأتركك. لدي مشاغلي.
- هام: في مطبخك؟
- كلوف: نعم.
- هام: أتساءل، ماذا عساک تفعل؟
- كلوف: أحرق في الحائط.
- هام: الحائط! وماذا يمكن أن ترى، على حائطك؟ أجساداً عارية! أجساداً عارية!
- كلوف: أرى نوري يخبو.
- هام: نورك يخبو! اسمعوا اسمعوا! ونورك هذا يمكن أن يخبو

هنا أيضاً. حذق فيّ قليلاً ثم عد وحدثني عن نورك.

صمت

كلوف: لا تخاطبني بهذه الطريقة.

صمت

هام: (بيروود) عفواً. (صمت. بصوت أعلى) قلت عفواً.

كلوف: سمعتك.

صمت. غطاء صندوق القمامة يرتفع. تظهر يدا ناج قابضتين على حافة الغطاء. ثم يبرز رأسه. في إحدى اليدين قطعة البسكوت. ناج يصغي.

هام: هل نبتت البذور التي زرعتها؟

كلوف: كلا.

هام: هل نبشت قليلاً لترى إذا كانت أنبتت؟

كلوف: لم تنبت.

هام: ربما لم يحن الوقت لذلك بعد.

كلوف: لو كانت ستنبت لأنبتت. لن تنبت أبداً.

صمت

هام: ليس في ذلك ما يُفرح. (صمت) لكن الأمور تجري هكذا

دائماً في نهاية النهار، أليس كذلك يا كلوف؟

كلوف: دائماً.

هام: إنها نهاية نهار كسواه، أليس كذلك؟ كلوف؟

كلوف: يبدو هذا.

(صمت)

هام: (بقلق) لكن ماذا يجري، ماذا يجري؟

كلوف: شيء يتبع مجراه.

(صمت)

هام: طيب، انصرف. (يتكىء برأسه على مسند الفوتيل، يبقى

جامداً. كلوف لا يتحرك، يتنهد عميقاً. هام يستوي في

الكرسي). أظن أنني طلبت منك الانصراف.

كلوف: أحاول. (يتوجه نحو الباب، يتوقف). منذ أبصرت النور.

(يخرج)

هام: الأمور تجري على ما يرام.

(يتكىء برأسه على مسند الفوتيل، يبقى جامداً. ناج يطرق

غطاء صندوق القمامة الآخر. لحظة. يطرق طرفاً أقوى.

الغطاء يرتفع، يدا نيل تظهران، قابضتين على حافة الغطاء،

ثم يبرز الرأس معتمراً قلنسوة دانتيل. سحنة تميل إلى

البياض).

نيل: ماذا هناك يا حبيبي؟ (صمت) أمن أجل ممارسة الحب؟

ناج: كنت نائمة؟

نيل: أوه! أبداً.

ناج: قبليني.

نيل: لا نستطيع.

ناج: لنحاول!

الأسان يقتربان من بعضهما بصعوبة، ويعجزان في الوصول، يتعدان.

نيل: لم هذه المهزلة، كل يوم؟  
لحظة

ناج: فقدت ضرسى.

نيل: متى؟

ناج: كانت موجودة البارحة.

نيل: (رائياً) آه! البارحة.

يستديران بصعوبة، الواحد نحو الآخر.

ناج: هل يمكنك رؤيتي؟

نيل: بصعوبة. وأنت؟

ناج: ماذا؟

نيل: هل يمكنك رؤيتي؟

ناج: بصعوبة.

نيل: أفضل، أفضل.

ناج: لا تقل هذا. (لحظة). بصرنا ضعف.

نيل: نعم.

لحظة. يستديران نحو بعضهما.

ناج: هل يمكنك سماعي؟



- نيـل : نعم . وأنت؟
- ناج : نعم (صمت) سمعنا لم يضعف .
- نيـل : ما الذي لم يضعف؟
- ناج : سمعنا .
- نيـل : كلا . (صمت) . هل لديك شيء آخر تقوله؟
- ناج : تذكـرين . . .
- نيـل : كلا .
- ناج : حادث اصطدام الدراجة ذات المقعدين حيث فقدنا أرجلنا .  
يضحكان .
- نيـل : كان ذلك في منطقة الأردن .  
يضحكان بقوة أقل .
- ناج : لدى الخروج من سبيدان . (يضحكان أكثر فأكثر بقوة أقل) . بردانة؟
- نيـل : نعم ، بردانة كثيراً . وأنت؟
- ناج : أتجمد . (صمت) تريدان أن تدخلي؟
- نيـل : نعم .
- ناج : إذن ادخلي . (نيـل لا تتحرك) لماذا لا تدخليين؟
- نيـل : لا أعرف .
- (صمت)
- ناج : هل غيرت النشارة الموضوعه تحتك؟

نييل: ليست نشارة (صمت). بتعب) ألا يمكن أن تكون أدق يا ناچ؟

ناچ: الرمل إذن. وما أهمية ذلك؟

نييل: هذا مهم.

(صمت)

ناچ: فيما مضى كانت نشارة.

نييل: اي نعم.

ناچ: والآن رمل. (صمت) والآن رمل من الشاطيء.

نييل: اي نعم!

ناچ: هل غيره لك؟

نييل: كلا.

ناچ: ولا لي أنا أيضاً. (صمت) يجب أن نحتج. (صمت). رافعاً

قطعة البسكوت) تريدین قطعة؟

نييل: لا. (صمت) قطعة ماذا؟

ناچ: من البسكوت. تركت لك نصفها. (ينظر إلى قطعة

البسكوت باعتزاز) ثلاثة أرباعها. لك. خذي. (يمد إليها

القطعة) لا؟ (صمت) ألت على ما يرام؟

هام: (بتعب) اسكتا، اسكتا، تمنعاني من النوم. (صمت) تكلمنا

بصوت منخفض. (صمت) لو تمكنت من النوم لربما

مارست الحب. لذهبت إلى الغابات. لرأيت السماء،

الأرض. لجريت. لتبعونني وما أمسكوا بي. (صمت)

الطبيعة! (صمت) قطرة ماء في رأسي . (صمت) قلب،  
قلب في رأسي .  
(صمت)

ناج : (بصوت خفيض) هل سمعت؟ قلب في رأسه!  
(يقهقه بحذر)

نيل : يجب ألا يسخر الإنسان من هذه الأمور . لماذا تسخر منها  
باستمرار؟  
ناج : اخفضي صوتك .

نيل : (من دون أن تخفض صوتها) . لا شيء أكثر إثارة للضحك  
من التعاسة، أوافقك . لكن -  
ناج : (مصدوماً) أوه!

نيل : بلى، بلى، التعاسة هي أكثر ما يضحك في هذا العالم .  
نضحك منها، نضحك منها، بملء قلوبنا، في البداية .  
لكنها تبقى دائماً كما هي . نعم، تشبه الحكاية الجميلة التي  
نسمعها باستمرار، نجدها باستمرار جيدة، ولكن من دون  
أن تضحكنا . (صمت) هل لديك شيء آخر تقوله لي؟  
ناج : كلا .

نيل : فكر جيداً . (صمت) إذن عليّ أن أتركك .

ناج : ألا تريدان حصتك من البسكوت؟

(صمت) أحفظ بها لك . (صمت) ظننت أنك ستتركيني .

نيل : سأتركك ..

- ناج : هل يمكنك أن تهرشيني لي قبل ذلك؟
- نيل : كلا! (صمت) أين؟
- ناج : في ظهري .
- نيل : كلا . (صمت) حك نفسك بطرف غطاء الصندوق .
- ناج : إنه في الأسفل . في التجويف .
- نيل : أي تجويف؟
- ناج : التجويف . (صمت) ألا تستطيعين؟ (صمت) أمس حككت لي هناك .
- نيل : (ببنبرة ثابتة) آه! أمس!
- ناج : ألا تستطيعين؟ (صمت) ألا أتريدين أن أحك لك؟
- (صمت) تعاودين البكاء؟
- نيل : كنت أحاول .
- صمت
- هام : (بصوت خفيض) ربما كان مجرد عرق صغير .
- صمت
- ناج : ماذا قال؟
- نيل : ربما كان مجرد عرق صغير .
- ناج : ماذا يعني ذلك؟ (صمت) أريد أن أقص عليك حكاية الخياط .
- نيل : لماذا؟
- ناج : كي أضحكك .

- نيل: ليست مضحكة .
- ناج: لطالما أضحككتك . (صمت) خلتك في المرة الأولى  
ستموتين من الضحك .
- نيل: كان ذلك في بحيرة كوم . (صمت) عصر يوم من أيام  
نيسان (أبريل) . (صمت) هل يمكن أن تصدق؟
- ناج: ماذا؟
- نيل: أننا قمنا بنزهة على بحيرة كوم . (صمت) هو يوم من أيام  
نيسان (أبريل) .
- ناج: كنا عقدنا خطوبتنا في اليوم السابق .
- نيل: عقدنا خطوبتنا!
- ناج: ضحكت إلى درجة كدت تقلبين بنا القارب . كدنا نغرق .
- نيل: هذا لأنني كنت أشعر بالسعادة .
- ناج: لا ، لا ، لم يكن هذا، كانت حكايتي . والدليل، أنك ما  
زلت تضحكين لها حتى الآن . وفي كل مرة أحكيها .
- نيل: كانت عميقة، عميقة . وكان في الإمكان رؤية القاع . شديد  
البياض . شديد الوضوح .
- ناج: دعيني أحكيها لك . (بصوت راوٍ) رجل إنكليزي (يتخذ  
سحنة رجل إنكليزي، ثم يعود إلى وضعه الطبيعي) احتاج  
في سرعة إلى بنطلون مقلّم لاحتفالات عيد رأس السنة .  
فقصد خياطه الذي أخذ مقاسه . (متمثلاً صوت الخياط)  
«هذا كل شيء، عد بعد أربعة أيام وسيكون جاهزاً» .

حسناً. وبعد أربعة أيام (متمثلاً صوت الخياط) «آسف عد بعد ثمانية أيام. لم تنجح قعدة البنطلون». حسناً. لا بأس. فالقعدة الضيقة مثيرة جداً. بعد ثمانية أيام (بصوت الخياط) «آسف، عد بعد عشرة أيام لقد رقت فتحة البنطلون» حسناً ففتحة البنطلون شيء حساس. بعد عشرة أيام.. (بصوت الخياط) «آسف، عد بعد خمسة عشر يوماً. لم أسوّ جيداً العروة». حسناً العروة الجيدة عمل معقد. (صمت. صوته الطبيعي) لم أروها أسوأ من هذه المرة إطلاقاً. كلما رويتها ازدادت سوءاً.

(صمت. بصوت الراوية) باختصار، أظف في النهاية الفصح ولا يزال الخياط يصلح العروة. (يتمثل صوت الزبون) لعنه الله عليك. هذه قلة أدب. في ستة أيام، هل تسمعني، في ستة أيام صنع الله العالم. نعم يا سيدي العالم كله. وأنت لم تستطع أن تصنع لي بنطلوناً في ثلاثة أشهر.. (متمثلاً صوت الخياط) لكن يا سيدي العزيز، انظر، انظر، (يشير باحتقار واشمئزاز) انظر إلى العالم (صمت) وانظر (يشير باعتزاز وحب) إلى البنطلون الذي صنعته.

(صمت. يحدق في نيل التي تبدو غير متأثرة، وعيناها زائغتان، ينفجر في ضحكة مفتعلة وحادة، يقطع الضحكة، يقرب رأسه من نيل، وينفجر من جديد بضحكته)

هام: كفى!

ناج ينتفض، يقطع ضحكته.

نيل: كنا نرى القاع.

هام: (عيل صبره) ألم تنتهيا؟ ألن تنتهيا أبداً؟ (على غضب

مفاجيء) ألن ينتهي هذا أبداً!

(ناج يغوص في صندوق القمامة، يغلق الصندوق. نيل لا

تتحرك). لكن عماذا يمكن أن يتكلما، بل ماذا تبقى

للكلام؟ (بحدة) أهب ملكي كله مقابل حارس ليلى.

(يصفر. يدخل كلوف) أزح هذه الأوساخ؟ ارمها في

البحر!

كلوف يتوجه إلى صندوقي القمامة، يتوقف.

نيل: شديد البياض.

هام: ماذا؟ بماذا تخرف!

(كلوف ينحني على نيل، يجسّ نبضها)

نيل: فرّ.

(كلوف يترك يدها، يُدخلها إلى الصندوق، يغلقه،

يستوي).

كلوف: (عائداً إلى مكانه قرب الفتيل) توقف نبضها.

هام: بهذا هي رائعة. بماذا خرفت؟

كلوف: قالت لي أن أذهب إلى الصحراء.

هام: بماذا أتدخل؟ أهذا كل ما قالته؟

كلوف: كلا!

هام: وماذا أيضاً؟

كلوف: لم أفهم.

هام: هل حبستها؟

كلوف: نعم.

هام: كلاهما محبوس؟

كلوف: نعم.

هام: أحكم الغطاء عليهما. (كلوف يتوجه نحو الباب) لسنا

مستعجلين. (كلوف يتوقف) غضبي يهدأ، أرغب في أن أبول.

كلوف: سأحضر المبولة.

يتوجه نحو الباب.

هام: لسنا مستعجلين. (كلوف يتوقف) أعطني حبة المسكن.

كلوف: لا يزال الوقت مبكراً (صمت).

لا يزال مبكراً بعد المنشط الذي أخذته، ولن تؤثر الحبة إذا أخذتها الآن.

هام: ينبهونك في الصباح، ويخدرونك في المساء. أو ربما

العكس. (صمت) هل مات ميتة طبيعية، ذلك الطبيب العجوز؟

كلوف: لم يكن عجوزاً.

هام: لكن هل مات؟



كلوف: بالطبع. (صمت) أتسألني أنت عن هذا؟

(صمت)

هام: خذني بجولة صغيرة. (كلوف من خلف الكرسي يدفعه إلى الأمام). ليس بهذه السرعة. (كلوف يدفع الفوتيل) خذني بجولة حول العالم.

(كلوف يدفع الفوتيل) بمحاذاة الجدران. ثم أعدني إلى الوسط. (كلوف يدفع الفوتيل) كنت تحديداً في الوسط، أليس كذلك؟

كلوف: نعم.

هام: تلزمننا فوتيل متحركة جيدة. بعجلات كبيرة. بعجلات دراجة. (صمت) هل تحاذي الجدار؟

كلوف: نعم.

هام: (متلمساً الحائط بيده) ليس صحيحاً. لماذا تكذب عليّ؟

كلوف: (يقرب أكثر من الجدار). هيه! هيه!

هام: توقف! (كلوف يوقف الفوتيل قرب الجدار في أقصى المسرح. هام يضع يده على الجدار. صمت) الجدار العتيق! (صمت) خارجه... الجحيم الآخر. (صمت. بعنف) أقرب! أقرب! التصق بالجدار!

كلوف: ارفع يدك. (هام يسحب يده. كلوف يلصق الفوتيل بالجدار). هيه!

(هام ينحني على الجدار، يلصق به أذنه).

- هام: هل تسمع؟ (يطرق الجدار بإصبعه المثنية). هل تسمع؟  
 آجر أجوف . (يعاود الطرق) كل هذا أجوف!  
 (صمت . يستوي . بعنف) كفى! لنعد.
- كلوف: لم نكمل الجولة .
- هام: أعدني إلى مكاني . (كلوف يعيد الفوتيل إلى حيث كانت ،  
 يوقفها) أهنا مكاني؟
- كلوف: نعم ، هنا مكانك .
- هام: أنا في الوسط تماماً؟
- كلوف: سأقيس .
- هام: تقريباً! تقريباً!
- كلوف: هيه!
- هام: أنا تقريباً في الوسط؟
- كلوف: أظن ذلك .
- هام: تظن ذلك . ضعني في الوسط تماماً .
- كلوف: سأحضر الشريط .
- هام: تقريباً! تقريباً!
- (كلوف يحرك الفوتيل تحريكاً خفيفاً) تماماً في الوسط .
- كلوف: هيه .
- صمت .
- هام: أحس بأنني إلى اليسار قليلاً .

(كلوف يحرك الفوتيل تحريكاً خفيفاً. صمت). الآن أحس  
بأنني إلى اليمين قليلاً (اللعبة ذاتها). أحس بأنني إلى الأمام  
قليلاً. (اللعبة ذاتها) الآن أحس بأنني إلى الورااء قليلاً.  
(اللعبة ذاتها) لا تبق هناك (خلف الكرسي)، أنت  
تخيفيني.

كلوف يعود إلى مكانه قرب الفوتيل.

كلوف: لو أستطيع قتله لَمْتُ سعيداً.  
(صمت)

هام: كيف حال الطقس؟

كلوف: كالعادة.

هام: انظر إلى الأرض.

كلوف: نظرت إليها.

هام: بالمنظار.

كلوف: لا حاجة إلى المنظار.

هام: انظر إليها بالمنظار.

كلوف: سأحضر المنظار.

يخرج

هام: لا حاجة إلى المنظار!

(يدخل كلوف وفي يده المنظار)

كلوف: عدت بالمنظار. (يتوجه نحو النافذة إلى اليمين وينظر

إليها). يلزمني السلم.

هام: لماذا؟ هل قصرت؟ (كلوف يخرج وفي يده المنظار) لا أحب هذا، لا أحب هذا.

يدخل كلوف حاملاً السلم وبدون المنظار.

كلوف: أحضرت السلم. (يضع السلم تحت النافذة إلى اليمين، يتسلقه، ينتبه إلى أنه بدون المنظار، ينزل) أحتاج إلى المنظار.

يتوجه نحو الباب

هام: (بعنف) لكن المنظار معك.

كلوف: (متوقفاً، وبعنف) لا. المنظار ليس معي.

يخرج

هام: شيء حقير.

يدخل كلوف، في يده المنظار، يتوجه نحو السلم.

كلوف: الأمور تستعيد حيويتها. (يتسلق السلم، يوجه المنظار نحو

الخارج. يفلت من يده فيسقط. صمت) فعلت عمداً.

(ينزل يلم المنظار، ليتفحصه، يوجهه نحو الصالة)

أرى... جموعاً في فرج جنوني

(صمت)

(يخفض المنظار، إلى هام) ماذا؟ ألا نضحك؟

هام: (بعد تفكير) أنا لا.

كلوف: (بعد تفكير) ولا أنا أيضاً.

(يتسلق السلم، يوجه المنظار نحو الخارج). لننظر...

(ينظر وهو يحرك المنظار) صفر... (ينظر)... صفر...  
(ينظر) وصفر.

(يخفض المنظار، يلتفت نحو هام)

ماذا؟ مطمئن؟

هام: لا شيء يتحرك. كل شيء... .

كلوف: صفر.

هام: لا أوجه إليك الكلام! (صوت عادي) كل شيء... كل

شيء... كل شيء ماذا؟ (بعنف) كل شيء ماذا؟

كلوف: ما هو هذا الشيء الذي تسأل عنه؟ بكلمة؟ أهذا ما تريد

معرفته؟ لحظة. (يحرك المنظار نحو الخارج، ينظر،

يخفضه، يستدير نحو هام) جيفة. (صمت) والآن؟

مستريح؟

هام: انظر إلى البحر.

كلوف: نفسه.

هام: انظر إلى المحيط.

كلوف ينزل، يخطو بضع خطوات نحو النافذة إلى اليسار،

يعود ويأخذ السلم ويضعه تحت النافذة إلى اليسار،

يتسلقه، يصوب المنظار نحو الخارج، ينظر طويلاً.

ينتفض. يخفض المنظار، يفحصه، يصوبه من جديد.

كلوف: لا مثيل لما أرى!

هام: (قلقاً) ماذا؟ شرع؟ زعانف؟ دخان؟

- كلوف: (مكتملاً) ضوء المنارة.
- هام: (بارتياح) نعرف هذا.
- كلوف: (على وضعه) بقاياها.
- هام: أصله.
- كلوف: نعم.
- هام: والآن؟
- كلوف: لم يبق منه شيء.
- هام: ولا نوارس؟
- كلوف: (على وضعه) نوارس!
- هام: والأفق؟ لا شيء في الأفق؟
- كلوف: (خافضاً المنظار، مستديراً نحو هام، وقد عيل بصره) لكن ماذا تريد أن يكون في الأفق؟
- (صمت)
- هام: الموج، كيف حال الموج؟
- كلوف: الموج؟ (يصوب منظاره). من رصاص.
- هام: والشمس؟
- كلوف: (لا يزال ينظر) عدم.
- هام: لا بد أن تغرب الآن. ابحث مرة أخرى.
- كلوف: (وقد بحث) اللعنة على الشمس.
- هام: إنه الليل إذن.

- كلوف: (لا يزال ينظر) لا .
- هام: إذن ماذا؟
- كلوف: رمادي . (خافضاً المنظار ومستديراً نحو هام ، بصوت أعلى) رمادي! (صمت . بصوت أعلى) رمادي!
- ينزل ، يقترب من هام من الخلف ويهمس في أذنه .
- هام: رمادي! قلت رمادي؟
- كلوف: أسود خفيف . يلف الكون .
- هام: تبالغ . (صمت) لا تبق هنا ، أنت تخفيني .
- كلوف يعود إلى مكانه قرب الفوتيل .
- كلوف: هذه المهزلة كل يوم؟
- هام: الروتين . من يدري . (صمت) في الليلة الماضية نظرت داخل صدري ، كان ثمة جرح كبير .
- كلوف: رأيت قلبك .
- هام: ما رأيت كان حياً . (صمت . بقلق) كلوف!
- كلوف: نعم
- هام: ماذا يجري؟
- كلوف: شيء يتبع مجراه .
- صمت
- هام: كلوف!
- كلوف: (متزعجاً) وماذا تريد أيضاً؟

هام: ألا ترى أننا في صدد أن نعني شيئاً؟

كلوف: نعني؟ نحن، نعني! (ضحكة قصيرة) نكتة!

هام: أتساءل. (صمت). تصور أن كائناً عاقلاً يعود إلى

الأرض، ألا تظن أنه من الممكن أن تدور في ذهنه أفكار،  
إذا ما راقبنا كثيراً؟ (متمثلاً صوت الكائن العاقل) آه، عال،  
عرفت الحقيقة، نعم عرفت ما يفعلان).

(كلوف يتنفض، يفلت المنظار ويبدأ بحك أسفل بطنه بكلتا  
يديه. صوت عادي) حتى دون الذهاب بعيداً، نحن أنفسنا  
(بانفعال) نحن أنفسنا في لحظات. (بشدة) إن كل هذا لم  
يكن ربما عبثاً!

كلوف: (قلقاً وهو يحك) برغووث!

هام: برغووث! ألا يزال هناك براغيث!

كلوف: (وهو يحك) إلا إذا كانت قملة.

هام: (قلقاً) كأنما من هنا يمكن أن تعيد الإنسانية بناءها! التقطه  
بحق السماء!

كلوف: سأحضر البودرة.

يخرج

هام: برغووث! فظيع! أي يوم هذا!

يدخل كلوف، وفي يده علبة رش.

كلوف: عدت ومعني مبيد الحشرات.

هام: دعه يتناوله.



كلوف يحك قميصه من البنطلون، يفك الأزرار العليا  
للبنطلون، يبعده عن بطنه ويرش البودرة في الداخل.  
ينحني، ينظر، ينتظر، ينتفض، يعاود رش المسحوق  
بفزع، ينحني، ينظر، ينتظر.

كلوف: الحيوان!

هام:

هل اصطدته؟

كلوف: أظن ذلك. (يترك العلبة ويرتب ملابسه) إلا إذا كان في  
حالة مجامعة.

هام: مجامعة! تقصد جماعاً. إلا إذا كان في حالة جماع.

كلوف: آه! يقال جماع! أليس الصحيح لغوياً مجامعة؟

هام: ما بالك! إذا لم يكن في حالة مجامعة «فسنتلي» نحن!

صمت

كلوف: والتبول؟

هام: أتبول.

كلوف: آه! رائع! رائع!

صمت

هام: (متحمساً) فلنمض نحن الاثنين معاً نحو الجنوب! على

البحر! تصنع لنا مركباً صغيراً. تحملنا التيارات، بعيداً إلى

حيث الحيوانات الثديية!

كلوف: معاذ الله!

- هام: وحدي، سأبحر وحدي! حضّر لي هذا المركب الصغير فوراً. غداً سأكون بعيداً.
- كلوف: (مسرّعاً نحو الباب) سأبدأ فوراً.
- هام: انتظر! (كلوف يتوقف) هل تعتقد أنه سيكون هناك سمك القرش؟
- كلوف: سمك القرش؟ لا أعرف. إذا كان موجوداً فستكون موجودة.
- يذهب نحو الباب.
- هام: انتظر! (كلوف يتوقف) ألم يحن وقت حبة المسكن؟
- كلوف: (بعنف) كلا!
- يذهب نحو الباب.
- هام: انتظر! (كلوف يتوقف) كيف حال عينيك؟
- كلوف: سيئة.
- هام: لكنك ترى.
- كلوف: ما يكفي
- هام: كيف حال ساقيك؟
- كلوف: سيئة.
- هام: لكنك تمشي.
- كلوف: أروح... وأجيء.
- هام: في بيتي. (صمت. بنشوة وبنبرة نبوية) يوماً ما ستصبح أعمى. مثلي. ستجلس في مكان ما، ذرة ضائعة في

الفراغ، إلى الأبد، في القمة. مثلي. (صمت) يوماً ما ستقول، تعبت، أريد أن أجلس، وستجلس. ثم تقول لنفسك، أنا جائع، سأنهض وأحضر طعامي، لكنك لن تنهض. ستقول لنفسك، أخطأت في جلوسي، ولكن بما أنني جلست فلأجلس مدة أطول ثم أقوم بعدها وأحضر طعامي. لكنك لن تنهض ولن تحضر طعامك (صمت) ستنظر قليلاً إلى الجدار، ثم تقول، سأغمض عيني، فأنام ربما قليلاً، وبعدها تتحسن الأمور، وتغمض عينيك. وعندما تفتحهما لن تجد جداراً. (صمت) الفراغ اللانهائي سيحاصرك، وكل الموتى الذين يعيشون من كل العصور لن يسدوا هذا الفراغ، وستكون أنت كحصى صغيرة وسط البراري. (صمت) نعم يوماً ما ستتذوق ما أنا فيه، ستكون مثلي، والفارق أنه لن يكون معك أحد، لأنك لم تشفق على أحد، ولأنه لن يكون هناك من يشفق عليه.

صمت

كلوف: غير مؤكد. (صمت) ثمّ فاتك شيء.

هام: آه؟

كلوف: أنني لا أستطيع الجلوس.

هام: (بعصبية) ترقد إذن. أو على الأقل تقف، تبقى واقفاً، كما

هي الحال الآن. يوماً ستقول، تعبت، أريد أن أقف. على أي حال ما أهمية وضعية الجسم.

(صمت).

كلوف: تريد إذن أن أترككم؟

هام: بالطبع.

كلوف: إذن سأترككم.

هام: لا تستطيع أن تتركنا.

كلوف: إذن لن أترككم.

(صمت)

هام: لا يبقى إلا أن تجهز علينا. (صمت) سأقول لك كيف تفتح

الخزانة إذا أقسمت بأنك ستجهز عليّ.

كلوف: لن أستطيع أن أجهز عليك.

هام: إذن لن تجهز عليّ.

(صمت)

كلوف: سأتركك. لدي مشاغل.

هام: هل تذكر يوم جئت إلى هنا؟

كلوف: كلا. كنت صغيراً جداً. هذا ما قلته لي.

هام: هل تذكر والدك؟

كلوف: (بتعب) الجواب إيّاه. طرحت عليّ هذه الأسئلة ملايين

المرات.

هام: أحب الأسئلة القديمة. (بحماس) آه! الأسئلة القديمة، الأجوبة

القديمة، لا شيء مثلها! (صمت) أنا كنت بمثابة أبيك.

كلوف: نعم. (يحدق فيه بثبات) أنت كنت بمثابة ذلك.

- هام: بيتي الذي كان بمثابة بيتك .
- كلوف: نعم . (نظرة دائرية طويلة) كان بمثابة ذلك .
- هام: (باعزاز) من دوني (إشارة إلى نفسه) كنت بلا أب . من دون هام (حركة دائرية) كنت بلا بيت .
- (صمت)
- كلوف: سوف أتركك .
- هام: هل حدث أن فكرت في شيء؟
- كلوف: أبداً .
- هام: اننا هنا في حفرة؟ (صمت) لكن خلف الجبال؟ هه؟ إن كانت لا تزال خضرة؟ هه؟ (صمت) زهور! نبات! (صمت . بنشوة) حقول! (صمت) ربما لن تحتاج إلى الذهاب بعيداً .
- كلوف: أنا لا أستطيع الذهاب بعيداً . (صمت) سأتركك .
- هام: كليبي جاهز؟
- كلوف: تنقصه قدم
- هام: حريري الملمس؟
- كلوف: من نوع لولو .
- هام: أحضره .
- كلوف: تنقصه قدم .
- هام: أحضره . (كلوف يخرج) الأمور تتقدم .

يخرج منديلته، يمسح به وجهه دون أن يفرده، يعيده إلى جيبه. يدخل كلوف، حاملاً بإحدى القوائم الثلاث كلباً - دمية أسود.

كلوف: ها هي كلابك.

(يعطي الكلب لهام الذي يجلسه على ركبته، يتحسسه، يداعبه).

هام: إنه أبيض، أليس كذلك؟

كلوف: تقريباً.

هام: كيف تقريباً؟ أهو أبيض أم لا؟

كلوف: ليس أبيض.

(صمت)

هام: نسيت الجنس.

كلوف: (مغتاظاً) لكنه لم ينته بعد. الجنس يأتي في المرحلة الأخيرة.

(صمت)

هام: لم تضع له شريطه.

كلوف: (بغضب) قلت لك إنه لم ينته. تنهي الكلب أولاً، ثم تضع له شريطه!

(صمت)

هام: هل يستطيع الوقوف؟

كلوف: لا أعرف

- هام: حاول . (يعطي الكلب لكفوف الذي يضعه على الأرض)  
 ماذا جرى؟
- كلوف: انتظر .
- القرفصاء، يحاول أن يجعل الكلب واقفاً، لكن لا ينجح،  
 فيتركه . الكلب يقع على منكبيه .
- هام: ماذا جرى؟
- كلوف: إنه واقف .
- هام: (متلمساً) أين؟ أين هو؟
- (كلوف يوقف الكلب ويسنده)
- كلوف: هنا .
- (يأخذ يد هام ويقودها نحو رأس الكلب) .
- هام: (يده على رأس الكلب) هل ينظر إليّ؟
- كلوف: نعم .
- هام: (باعتراز) كأنه يطلب مني أن أصحبه في نزهة .
- كلوف: إذا شئت .
- هام: (بالنبرة إياها) أو كأنه يطلب مني أن أرمي له عظمة .
- (يسحب يده) اتركه هكذا واقفاً .
- يتوسل إليّ .
- (كلوف يستوي، يقع الكلب على جنبه)
- كلوف: سأتركك .

- هام: جاءتك رؤاك؟
- كلوف: أقل من السابق.
- هام: هل النور عند الأم بيغ مضاء؟
- كلوف: نور؟ كيف تريد أن يكون النور عند أحد مضاء؟
- هام: إذن انطفأ.
- كلوف: بالطبع انطفأ. إذا لم يعد من نور فيعني أنه انطفأ.
- هام: لا، أقصد الأم بيغ.
- كلوف: بالطبع انطفأت؟ ما بالك اليوم؟
- هام: أتبع مجراي. (صمت) هل دفنت؟
- كلوف: دفنت؟ ومن سيدفنها؟
- هام: أنت.
- كلوف: أنا! أوليس لدي ما يكفيني كي أقوم بدفن الناس؟
- هام: لكنك ستدفنتني.
- كلوف: لا، لن أدفئك.
- (صمت).
- هام: كانت جميلة، فيما مضى، كزهرة في الحقول. ورائحة للرجال.
- كلوف: ونحن أيضاً كئنا جميلين فيما مضى. من النادر ألا يكون الإنسان جميلاً فيما مضى.
- (صمت).



- هام: احضر لي العقافة .
- كلوف: (كلوف إلى الباب، يتوقف).
- كلوف: افعل هذا، افعل ذلك، وافعل . لا أرفض أبداً. لماذا؟
- هام: لا تستطيع أن ترفض .
- كلوف: قريباً، لن أفعل .
- هام: لن تستطيع . (كلوف يخرج) آه من الناس، آه من الناس، كل شيء يجب أن تفسره لهم .
- (يدخل كلوف، العقافة في يده).
- كلوف: هاك عقافتك . شُكَّها!
- (يعطي هام العقافة، فيجهد مستنداً إليها، يمينا، يساراً فإلى الأمام، أن يحرك الفوتيل).
- هام: هل تحركت؟
- كلوف: لا .
- (هام يرمي العقافة) .
- هام: أخضر المزيتة .
- كلوف: ولماذا تريدها؟
- هام: لأشحم العجلات .
- كلوف: شحمتها أمس .
- هام: أمس! ماذا يعني أمس!
- كلوف: (بعنف) يعني يوماً ملعوناً مرّاً .

أستعمل الكلمات التي علمتني إياها. إذا عادت لا تعني شيئاً فعلمني كلمات أخرى. أو دعني أصمت.  
(صمت)

هام: عرفت مجنوناً كان يتصور أن نهاية العالم حلت. كان رساماً. كنت أحبه كثيراً، وأزوره في المصح. آخذه بيده وأجرّه نحو النافذة. انظر! هنا! كل هذا القمح الذي ينبت! وهناك! انظر! أشرعة صيادي سمك السردين. كل هذا الجمال! (صمت) كان ينتزع يده مني ويعود إلى ركنه. مذعوراً. لم يكن يرى سوى الرماد. (صمت) وحده أنقذ. نُسي. (صمت) يبدو أن حالته ليست... لم تكن نادرة... جداً...

كلوف: مجنون؟ متى حدث ذلك؟

هام: أوه! منذ زمن بعيد، بعيد. لم تكن ولدت بعد.

كلوف: كانت أياماً!

(صمت. هام يرفع قلنسوته)

هام: كنت أحبه كثيراً. (صمت. يعيد قلنسوته. صمت) كان رساماً.

كلوف: العالم مليء بالأشياء الرهيبة.

هام: لم تعد بهذا القدر. (صمت). كلوف.

كلوف: نعم.

هام: ألا تعتقد بأن هذا دام ما فيه الكفاية؟

- كلوف: نعم! (صمت) ماذا؟
- هام: هذا.. هذا الشيء.
- كلوف: لطالما اعتقدت بهذا (صمت) وأنت ألم تعتقد؟
- هام: (حزينا) إذن فهو يوم كسواه من الأيام.
- كلوف: ما دام لم يمضِ. (صمت). كل الحياة التفاهات إياها.  
(صمت)
- هام: أنا لا أستطيع أن أتركك.
- كلوف: أعرف. ولا تستطيع أن تتبعني.  
(صمت)
- هام: إذا تركتني كيف أعرف ذلك؟
- كلوف: (بحيوية) ببساطة تصفر لي وإذا لم أهرع جرياً يعني أنني تركتك.  
(صمت)
- هام: ألن تودعني؟
- كلوف: لا أظن.  
(صمت)
- هام: لكن ربما تكون مت في مطبخك.
- كلوف: سيكون الأمر سيان.
- هام: ولكن كيف يمكنني أن أعرف ما إذا كنت مت في مطبخك؟

- كلوف: لا بد أن أنتن في النهاية .
- هام: أنت متتن أصلاً . رائحة الجثة تفوح في المنزل كله .
- كلوف: في الكون كله .
- هام: (غاضباً) اللعنة على العالم . (صمت) . فكر بشيء .
- كلوف: بماذا؟
- هام: بفكرة... بارعة . (صمت . غاضباً) بحيلة!
- كلوف: طيب! (يمشي جيئةً وذهاباً، عيناه مركزتان على الأرض، يده خلف ظهره . يتوقف) ساقاي تؤلماني، غير معقول . لن أعود قريباً قادراً على التفكير .
- هام: لن تكون قادراً على تركي . (كلوف يواصل سيره) ماذا تفعل؟
- كلوف: أخطط . (يواصل سيره) آه!
- (يتوقف)
- هام: أي مفكر! (صمت) وماذا وجدت؟
- كلوف: انتظر (يركز . غير مقتنع كثيراً) نعم... (صمت) . أكثر اقتناعاً) وجدتها . أضع المنبه .
- (صمت)
- هام: قد لا أكون في أحد أيامي الجيدة . إنما . .
- كلوف: تصفر لي ، فلا أحضر . إذا دق جرس المنبه أكون تركتك . إذا لم يدق أكون مت .
- (صمت) .

- هام: هل يعمل؟ (صمت. بصبر فارغ) المنبه هل يعمل؟
- كلوف: ولماذا لا يعمل؟
- هام: من فرط ما عمل.
- كلوف: لكنه بالكاد عمل.
- هام: (غاضباً) إذن من فرط ما عمل قليلاً!
- كلوف: سأرى. (يخرج. لعبة المندبل. دقة قصيرة للمنبه في الكواليس. يدخل كلوف، في يده المنبه. يقربه من أذن هام، يفتح الجرس. يصغي إلى رنينه حتى النهاية. صمت) يليق بيوم الحساب. هل سمعت؟
- هام: بشكل غامض.
- كلوف: النهاية خارقة.
- هام: أفضل قرعه في الوسط. (صمت) ألم يحن وقت حبة المسكن؟
- كلوف: لا. (يتجه نحو الباب، يعود) سأتركك.
- هام: حان وقت حكايتي. هل تريد أن تصغي إلى حكايتي؟
- كلوف: كلا.
- هام: اسأل أبي إذا كان يريد أن يصغي إلى حكايتي.
- (كلوف يذهب نحو صندوق القمامة. يرفع غطاء صندوق ناج. ينظر في الداخل، ينحني فوقه. صمت. يستوي)
- كلوف: نائم.
- هام: أيقظه:

(كلوف ينحني، يوقظ ناج بفتح جرس المنبه. كلمات

مبهمة. كلوف يستوي)

كلوف: لا يريد أن يصغي إلى حكايتك.

هام: أعطه حبة ملابس.

(كلوف ينحني. كلمات مبهمة. كلوف يستوي)

كلوف: يريد فاكهة مجففة.

هام: أعطه فاكهة مجففة.

(كلوف ينحني. كلمات مبهمة. كلوف يستوي)

كلوف: وافق! (كلوف يتوجه نحو الباب. يدا ناج تبرزان ممسكتين

بغطاء الصندوق. ثم يظهر الرأس. كلوف يفتح الباب،

يعود) هل تؤمن بالحياة القادمة؟

هام: لطالما كانت حياتي كذلك. (كلوف يخرج صافقاً الباب)

أدركته.

ناج: أنا مصغ.

هام: أيها القدر. لم أنجبتني؟

ناج: لم أكن أعرف.

هام: ماذا؟ ما الذي لم تكن تعرفه؟

ناج: أنه ستكون أنت. (صمت) هل تعطيني حبة ملابس؟

هام: بعد الإصغاء.

ناج: أقسم.

هام: أقسمت.

ناج : بماذا؟

هام : بشرفي .

(صمت . يضحكان)

ناج : اثنتين؟

هام : واحدة .

ناج : واحدة لي وواحدة لـ . .

هام : واحدة فقط! اسكت! (صمت) أين كنا في الحكاية؟

(صمت . كئيباً) انكسرت الأشياء، انكسرنا . (صمت)

ستنكسر . (صمت) لن يبقى كلام . (صمت) شيء يقطر في

رأسي منذ عملية اليافوخ .

(جلبة ابتهاج مكبوتة تصدر من ناج) .

تنسحق دائماً في المكان نفسه (صمت) قد كون عرقاً

صغيراً . (صمت) أو ربما شرياناً صغيراً . (صمت) أكثر

حيوية) يكفي، يكفي، إنه وقت الحكاية . أين كنا؟

(صمت . نبرة الراوية) جاءني الرجل ببطء، زاحفاً على

بطنه . بشحوب وهزال رائعين كان يبدو على وشك أن

(صمت . نبرة عادية) لا . سبق أن قلت هذا المقطع .

(صمت . نبرة الراوية) ساد صمت طويل . (نبرة عادية)

جميل هذا . (نبرة الراوية) حشوت ببطء غليوني . غليوني

الخزف، أشعلته بـ . . فلنقل بكبريت الشمع، وسحبت عدة

أنفاس» . أه! (صمت) تفضل، تكلم (صمت) أذكر أن ذلك

اليوم كان بارداً برودة غير عادية، ميزان الحرارة يشير إلى

الصفير . لكن بما أنها كانت ليلة الميلاد، فلم يكن في ذلك أمر غير عادي . هذا هو الطقس في مثل هذا الفصل . (صمت) هه! أية ريح قدرة أنت بك؟ رفع نحوي وجهه المسود من القذارة الممزجة بالدمع . (صمت . نبرة عادية) سيمشي الحال . (نبرة الراوية) لا لا لا تنظر إليّ، لا تنظر إليّ! خفض نظره، وغمغم كما اعتقد بكلمات اعتذار . (صمت) أنا منشغل بما فيه الكفاية، كما تعلم، بالتحضير للعيد . (صمت . بقوة) لكن ما وراء اقتحامك هذا؟ (صمت) وكان ذلك اليوم، كما أذكر، مشرقاً، والحرارة خمسين في الهليومتر، لكن الشمس كانت بدأت تغرق في . . . عند الموتى (نبرة عادية) هذا جميل . (نبرة الراوية) هيا هيا قدم شكوك، لأعود إلى الأشغال الكثيرة التي تنتظرني . (نبرة عادية) . هذه لغة أو فلا . (نبرة الراوية) وكان أن حسم موقفه . قال إنه صغيري . . له! له! طفل صغير . اسمعوا هذه الحكاية . قال ولدي الصغير . وكأنما تهمني مسألة أن يكون ذكراً أم أنثى . من أين جاءني؟ سمى لي الجحر . يبعد مسيرة نصف نهار ركوباً على الحصان . لن تخبرني أن هذا المكان لا يزال مأهولاً كلا! لا أحد سواه والطفل افتراضاً أنه موجود . طيب طيب . سألته عن الأحوال في كوف، في الطرف الثاني من المضيق . قال لي مقفر تماماً . يا عين يا عين . وتريد أن تقنعني بأنك تركت الطفل هناك، وحده، وحيّاً ايضاً! هيا! (صمت) كانت الريح، كما أذكر هوجاء، مئة درجة في



المرياح، كانت تقتلع أشجار الصنوبر الميتة وتجرفها بعيداً. (نبرة عادية) تعبير مهلهل نوعاً ما. (نبرة الراوية) هيا هيا قل ماذا تريد مني في النهاية، عليّ أن أضيء شجرة الميلاد. (صمت) أخيراً فهمت أنه يريد مني خبزاً لابنه، خبز. متسول كباقي المتسولين! خبز؟ لكن ليس عندي خبز؛ فمعدتي لا تهضمه. طيب. إذن قمع؟ (صمت). نبرة عادية) سيمشي الحال! (نبرة الراوية) قمع، صحيح أن عندي قمعاً في اهراي، لكن فكر، فكر. أعطيك قمعاً، كيلو، كيلو ونصف الكيلو، تأخذه إلى ابنك وتحضر له، إذا كان لا يزال حياً، عصيدة شهية. (ناج يتحرك لحديث الطعام). قدر أو قدر ونصف من العصيدة، المغذية. عال. فيستعيد لونه - ربماً. ولكن ماذا بعد ذلك؟ (صمت) عيل صبري. لكن فكر، فكر، أنت على الأرض، ولا علاج لذلك! (صمت) كان الجو في ذلك اليوم، كما أذكر، شديد الجفاف، صفر في المرطاب. جو مثالي لمرضى داء المفاصل. (صمت. بغضب). لكن ماذا تأمل بحق السماء؟ بأن تولد الأرض من جديد في الربيع؟ بأن تمتلئ البحار والأنهار بالأسماك من جديد؟

أم أن السماء لا تزال تمطر مناً على الأغبياء أمثالك؟ (صمت) شيئاً فشيئاً رحت أستعيد هدوئي، هدوءاً يكفي لأسأله كم استغرقت المسافة معه للوصول إلى هنا. أجايني ثلاثة أيام كاملة. وسألته في أية حال ترك الطفل. غارقاً في النوم. (بغنف) لكن في أي نوم، في أي نوم؟ (صمت)

باختصار طلبت منه أن يشتغل عندي . لقد أثر فيّ . وعندها  
عرفت أنني فعلاً لم أعد من هذا العالم .

(يضحك . صمت) وماذا؟ (صمت) وماذا بعد؟ هنا إن  
كنت على حذر يمكن لك أن تموت بسلام وطمأنينة .  
(صمت) وماذا بعد؟ (صمت) وأخيراً طلب مني إن كنت  
أوافق على استقبال الطفل أيضاً - إن كان لا يزال على قيد  
الحياة (صمت) كانت اللحظة التي كنت أنتظرها . (صمت)  
وافقت على استقبال الطفل .

(صمت) ما زال ماثلاً أمامي ، جاثياً ، متكئاً بيديه على  
الأرض ، محدقاً بي بعينين معتوهتين ، على خلاف ما  
أريد . (نبرة عادية) سأنتهي من هذه الحكاية حالاً .  
(صمت) إلا إذا أدخلت عليها شخصيات أخرى . (صمت)  
لكن أين أجد هذه الشخصيات؟ (صمت) أين أبحث عنها؟  
(صمت . يصفر . يدخل كلوف) فلنُصَلِّ للرب .

ناج : أريد ملبستي .

كلوف : في المطبخ فأر .

هام : فأر! ألا يزال هناك فئران؟

كلوف : في المطبخ واحد منها .

هام : ولم تُبده؟

كلوف : ليس كلياً . عطلتنا أنت .

هام : لن يتمكن من الهرب؟

كلوف: لا .

هام: نقضي عليه لاحقاً. فلنصلّ للرب .

كلوف: من جديد؟

ناج: ملبستي!

هام: الرب أولاً! (صمت) هل أنت مستعد؟

كلوف: (مستسلماً) هيا!

هام: (إلى ناج) وأنت؟

ناج: (ضاماً يديه، مغمضاً عينيه، تلاوة مسرعة) أبانا الذي . .

في

هام: اصمت! صلّ بصمت! قليلاً من التهذيب! هيا! (يتخذون

وضع الصلاة. فأخذنا همته قبل سواه) ماذا جرى؟

كلوف: (يفتح عينيه) أنا مستغن! وأنت؟

هام: يا للخيبة! (إلى ناج) وأنت؟

ناج: انتظر. (صمت. يفتح عينيه) إطلاقاً!

هام: القدر! إنه غير موجود!

كلوف: ليس بعد.

ناج: ملبستي!

هام: لم يتبقّ ملبّس .

(صمت)

ناج: هذا طبيعي. أنا في النهاية والدك. صحيح أنه لو لم أكن

أنا لكان آخر. لكن هذا ليس عذراً. (صمت) راحة الحلقوم مثلاً التي لم تعد موجودة، كما نعرف جميعاً، أحبها كي لا أحب شيئاً في هذه الدنيا. وذات يوم، سأطلب منك أن تعطيني شيئاً منها، مقابل حنان مني، وستعديني أنت بذلك. فعلى الإنسان أن يجاري زمنه. (صمت) من كنت تنادي، عندما كنت صغيراً وخائفاً في العتمة؟ أمك؟ لا. أنا. كنا نتركك تبكي. ثم ننقلك إلى مكان بعيد، كي تتمكن من النوم. (صمت) كنت سعيداً كملك، فتوقظني أنت كي أصغي إليك. لم يكن ذلك ضرورياً بالنسبة إليك. ولم تكن فعلاً في حاجة إلى أن أصغي إليك. أنا أصلاً لم أصغ إليك. (صمت) أمل أن يأتي اليوم الذي تصير فيه محتاجاً فعلاً إلى إصغائي إليك، وإلى سماع صوتي، أي صوت. (صمت) أجل، أمل أن أحيأ إلى ذلك اليوم، كي أسمعك تنادينني كما كنت طفلاً، خائفاً في العتمة، وأنا أملك الوحيد. (صمت) ناج يطرق على غطاء صندوق نيل. صمت) نيل! (صمت) يطرق طرقةً أقوى) نيل!

(صمت). ناج يعود إلى داخل صندوقه، يغلق الغطاء. (صمت).

هام: انتهى المزاح! (يمد يده متلمساً باحثاً عن الكلب) ذهب الكلب.

كلوف: إنه ليس كلباً حقيقياً. لا يستطيع أن يذهب.

هام: (متلمساً بيده) إنه ليس هنا .

كلوف: نام

هام: أعطينه . (كلوف يلتقط الكلب ويعطيه إلى هام . هام يمسكه

بين ذراعيه . صمت . هام يرمي الكلب) حيوان قذراً!  
(كلوف يبدأ بلم الأشياء المرمية على الأرض) ماذا تفعل؟

كلوف: أرتب الأشياء . (يستوي بحيوية) سأنظف المكان من كل  
هذه الأشياء!

(يعود إلى لمّ الأشياء)

هام: ترتيب الأشياء!

كلوف: (مستوياً) أحب الترتيب . هذا حلمي . عالم يكون فيه كل

شيء ساكناً وجامداً وكل شيء في مكانه النهائي ، تحت  
آخر ذرة غبار .

(يعود إلى لمّ الأشياء)

هام: (بصبر فارغ) بربك ماذا تعمل؟

كلوف: (مستوياً وبرفق) أعمل جاهداً لأخلق شيئاً من النظام .

هام: دعك من هذا .

(كلوف يترك الأشياء التي لمّها)

كلوف: في النهاية ، ليس أماننا سوى هنا أو أي مكان آخر .

(يتوجه نحو الباب)

هام: (مغتاظاً) ماذا حدث لقدميك؟

كلوف: قدماي؟

- هام: كأن جيشاً يمشي ..
- كلوف: لا بد أنني انتعلت مداسي الكبير.
- هام: هل كان البابوج يؤلمك!
- (صمت)
- كلوف: سأتركك.
- هام: لا.
- كلوف: وبماذا أفيد؟
- هام: للحوار. (صمت) تقدمت في حكايتي. (صمت) تقدمت كثيراً. (صمت) أسألني أين وصلت فيها.
- كلوف: أوه، بالنسبة إلى حكايتك؟
- هام: (مستغرباً) أية حكاية؟
- كلوف: تلك التي ترويها لنفسك أبداً.
- هام: آه تقصد روايتي؟
- كلوف: بالضبط.
- (صمت)
- هام: (غاضباً) اي، تابع، تابع الكلام.
- كلوف: تقدمت فيها كثيراً، أتمنى ذلك.
- هام: (بتواضع) آه، ليس كثيراً، ليس كثيراً. (يتنهد) هناك أيام كهذه الأيام لا يهبط فيه الإلهام على الإنسان. (صمت) لا حيلة لك في ذلك. وعندها عليك أن تنظر كي يهبط. ومن دون إكراه. من دون إكراه فهو محتوم. (صمت) غير أنني

تقدمت بها قليلاً. (صمت) إنها متطلبات المهنة، كما تعرف. (صمت. بغضب) قلت لك غير أنني تقدمت بها قليلاً.

كلوف: (بإعجاب). هكذا إذن! مع هذا استطعت أن أتقدم بها.

هام: (متواضعاً مرة أخرى) آه، ليس كثيراً، تعرف، ليس كثيراً، لكن مع هذا، خير من لا شيء.

كلوف: خير من لا شيء. وهل هذا ممكن؟

هام: سأرويها لك. جاء زاحفاً على بطنه.

كلوف: من هذا؟

هام: كيف؟

كلوف: من تعني بـ هو

هام: من أعني! شخصاً آخر.

كلوف: آه! هو! لم أكن متأكداً.

هام: زاحفاً على بطنه مستجدياً خبزاً لصغيره. منحناه وظيفة

كبستاني. (كلوف يضحك) ماذا يضحك في هذا؟

كلوف: وظيفة بستاني!

هام: أهذا ما يضحكك!

كلوف: أعتقد ذلك.

هام: ألا يكون الخبز؟

كلوف: أو الصغير.

(صمت)

- هام: أعترف بأن كل ذلك مثير للضحك. هل تريد أن تقوم بحفلة قهقهة معاً؟
- كلوف: لا أستطيع أن أقهقه مرة أخرى اليوم.
- هام: (بعد تفكير) ولا أنا أيضاً. (صمت) استمر إذن. وقبل أن يقبل بالوظيفة ممتناً سألني إن كان يستطيع أن يحضر ابنه معه.
- كلوف: كم عمره؟
- هام: آه، ولد صغير.
- كلوف: أكان يمكنه تسلق الأشجار؟
- هام: كل الأعمال الصغيرة.
- كلوف: ثم لا بدّ أنه كبير
- هام: على الأرجح. (صمت)
- كلوف: تابع، تابع!
- هام: هذا كل شيء، توقفت هنا. (صمت)
- كلوف: هل تتصور كيف ستكون التهمة؟
- هام: نوعاً ما.
- كلوف: أليست في أخرياتها؟
- هام: أخشى ذلك.



كلوف: أوه، سوف تعمل حكاية أخرى.

هام: لا أعرف. (صمت) أشعر بأنني قد فرغ. (صمت) الجهد الإبداعي الطويل. (صمت) ليتني أستطيع أن أجزّ نفسي إلى البحر! لتوسدت الرمل وجاء الموج.

كلوف: لم يعد هناك موج.

(صمت)

هام: اذهب وانظر إن ماتت.

(كلوف يذهب نحو صندوق نيل، يرفع الغطاء، ينحني. صمت)

كلوف: يبدو ذلك.

(كلوف يغلق الصندوق. يستوي. هام يرفع قلنسوته. صمت. يعتمرها.)

هام: (من دون أن يترك قلنسوته) وناج؟

(كلوف يرفع غطاء صندوق ناج، ينحني. صمت)

كلوف: لا يبدو أنه مات.

(يغلق الصندوق، يستوي)

هام: (تاركاً قلنسوته) ماذا يفعل؟

(كلوف يرفع غطاء صندوق ناج، ينحني. صمت)

كلوف: يبكي.

(كلوف يغلق الغطاء. يستوي)

هام: إذن فهو حي . (صمت) هل عرفت مرة لحظة سعادة في

حياتك؟

كلوف: ليس على حد علمي .

(صمت)

هام: خذني إلى تحت النافذة . (كلوف يتوجه نحو الكرسي) أريد

أن أحس بالضوء على وجهي . (كلوف يدفع الكرسي) هل

تذكر، عندما كنت، في البداية، تأخذني في جولاتي، كم

كنت ترفع الكرسي عالياً، فتكاد في كل خطوة أن تقلبني

من عن الكرسي؟ (بصوت مرتعش) لهون كثيراً، معاً،

لهونا كثيراً . (بحزن) ثم اعتدنا ذلك . (كلوف يوقف

الكرسي في مواجهة النافذة إلى اليمين) وصلنا؟ (صمت .

يرفع رأسه . صمت) هناك ضوء؟

كلوف: ليست هناك عتمة .

هام: (بغضب) أسألك إذا كان هناك ضوء .

كلوف: نعم .

(صمت)

هام: الستائر أليست مسدلة؟

كلوف: كلا .

(صمت)

هام: ايه نافذة هذه؟

كلوف: المشرفة على الأرض .

هام: كنت أعرف ذلك. (غاضباً) تلك ليس من ضوء هنا. . .  
إلى النافذة الأخرى! (كلوف يدفع الكرسي نحو النافذة  
الأخرى). المشرفة على الأرض! (كلوف يوقف الكرسي  
تحت النافذة الأخرى. هام يرفع رأسه) هذا هو الضوء.  
(صمت) كأنه شعاع شمس. (صمت) كلا؟

كلوف: كلا.

هام: أليس شعاع شمس ما أحسه على وجهي؟  
كلا.

(صمت)

كلوف: أنا شديد البياض؟ (صمت. بعنف) أسألك إذا كنت شديد  
البياض!

كلوف: ليس أكثر من المعتاد.  
(صمت)

هام: افتح النافذة.

كلوف: لِمَ؟

هام: أريد أن أسمع البحر.

كلوف: لن تسمعه.

هام: حتى وإن فتحت النافذة؟

كلوف: كلا.

هام: إذن لا داعي لفتحها.

كلوف: كلا.

هام: (بعنف) إذن افتحها! (كلوف يتسلق السلم، يفتح النافذة.

صمت) هل فتحتها؟

كلوف: نعم.

(صمت)

هام: هل تقسم لي بأنك فتحتها؟

كلوف: نعم

هام: طيب. (صمت) يبدو أنه هادىء جداً. (صمت. بعنف)

أسألك إذا كان البحر هادئاً جداً.

كلوف: نعم.

هام: ذلك لأنه لم يعد هناك ملاحون. (صمت) فجأة يقل

حديثك معي. (صمت) أنت على غير ما يرام؟

كلوف: بردان.

هام: في أي شهر نحن؟ (صمت) أغلق النافذة، سنعود. (كلوف

يغلق النافذة، ينزل من على السلم، يعيد الكرسي إلى

مكانه، يبقى خلف الكرسي، مطرق الرأس) لا تبق هنا،

أنت تخيفني. (كلوف يعود إلى مكانه قرب الكرسي) أبي!

(صمت. بصوت أعلى) أبي! (صمت) اذهب لتعرف إذا

سمع. (كلوف يتوجه نحو صندوق قمامه ناج، يرفع

الغطاء، ينحني عليه، كلمات غير مفهومه. كلوف

يستوي).

كلوف: نعم.

- هام: المرتين؟
- كولف: كولف ينحني . كلمات غير مفهومة . كولف يستوي)
- كولف: مرة واحدة .
- هام: الأولى أم الثانية؟
- كولف: كولف ينحني . كلمات غير مفهومة . يستوي).
- كولف: لا يعرف .
- هام: يبدو أنها الثانية .
- كولف: لن نعرف أبداً .
- كولف: يغلق الصندوق .
- هام: أما زال يبكي؟
- كولف: كلا .
- هام: مساكين الموتى! ما أسرع اندثار ذكراهم . (صمت) ماذا يفعل؟
- كولف: يمتص بسكوته .
- هام: الحياة تستمر . (كولف يعود إلى مكانه إلى جوار الكرسي)
- كولف: أعطني غطاء آخر، ارتعش من البرد .
- كولف: لم يعد عندنا أغطية أخرى .
- (صمت)
- هام: قبّلي . (صمت) ألا تريد أن تقبّلي؟
- كولف: لا .

- هام: في جبهتي .
- كلوف: لا أريد أن أقتلك في أي مكان .
- (صمت)
- هام: (ماداً يده) أعطني يدك على الأقل . ألا تريد أن تعطيني يدك؟
- (صمت)
- كلوف: لا أريد أن ألمسك .
- (صمت)
- هام: أعطني الكلب . (كلوف يبحث عن الكلب)، لا ، لا داعي لذلك .
- كلوف: ألا تريد كلبك؟
- هام: كلا
- كلوف: إذن سأتركك .
- هام: (هام مطرق الرأس، بشرود) عال!
- (كلوف يتوجه نحو الباب، يستدير)
- كلوف: إن لم أقتل هذا الفأر فسيموت .
- هام: (على وضعه) عال! (كلوف يخرج . صمت)
- عليّ أن ألعب . (يخرج منديله، يفرده، يمسك به مفرداً أمامه). إننا نتقدم . (صمت) نبكي، نبكي، للاشيء ، كي لا نضحك، وشيئاً فشيئاً . . . حزن حقيقي يجتاحك . (بطوي منديله، يعيده إلى جيبه، يرفع رأسه قليلاً) كل

هؤلاء كان في إمكاني أن أساعدهم . (صمت) أساعدهم!  
(صمت) أنقذهم (صمت) أنقذهم! (صمت) كان المكان  
يعج بهم . (صمت . بعنف) لكن فكر، فكر، أنت على  
الأرض ولا علاج لذلك! (صمت) اخرجوا من هنا وأحبوا  
بعضكم بعضاً . إلحس جارك كما تلحس نفسك! (صمت  
أهدأ) وعندما لم يكن ما يطلبونه خبزاً، كان حلوى .  
(صمت . بعنف) اغربوا عن وجهي وعودوا إلى احتفالاتكم  
الحسية! (صمت ، بصوت خفيض). كل هذا، كل هذا!  
(صمت) ولا حتى كلب حقيقي! (أهدأ) النهاية في البداية  
ومع هذا نستمر . (صمت) يمكنني ربما أن أكمل حكايتي ،  
أن أنهيتها وأبدأ بأخرى . (صمت) - يمكنني ربما أن أرمي  
بنفسي أرضاً . (يدفع نفسه قليلاً بجهد وألم ، ثم يتهاك).  
أن أغرز أظافري في الشقوق ، وأجرجر نفسي إلى الأمام  
بأصابعي (صمت) وعندها تكون النهاية أتساءل ما الذي  
جاء بها ، وأتساءل ما الذي (بتردد) . . . لماذا تأخرت  
كثيراً . (صمت) هنا سأكون في الملجأ القديم ، وحدي  
أواجه الصمت و . . . (بتردد) . . . الشلل . لو أستطيع أن  
ألتزم الصمت ، وأحتفظ بهدوئي ، فسوف ينتهي كل  
صوت ، وكل حركة ، وكل شيء . (صمت) أكون ناديت  
أبي وأكون ناديت (بتردد) . . . ابني . وحتى مرتين أو ثلاث  
مرات إذا لم يسمعاني في المرة الأولى أو الثانية . (صمت)  
سأقول لنفسي ، سيعود . (صمت) وبعدها؟ (صمت)  
وبعدها؟ (صمت) لن يستطيع العودة لأنه يكون ذهب

بعيداً. (صمت) وبعدها؟ (صمت. بانفعال) كل أنواع التصورات! هذا لأنني مراقب! فأر! خطوات! عيون! الأنفاس التي نحسها ثم... (يتنفس) ثم ثرثرة، ثرثرة، كلمات، كطفل وحيد يجعل نفسه أطفالاً عده، اثنين، ثلاثة، ليكون في جمع، ليتهامسوا معاً في العتمة. للحظات فوق اللحظات، وقع، كحبات قمع ذلك... (متردداً) اليوناني العجوز، ومنتظر طيلة الحياة كي تصنع لك هذه اللحظات حياة. (صمت) يفتح فمه ليستأنف الكلام، فيعدل عن ذلك. (صمت) دعنا من هذا، دعنا من هذا! (يصفر، يدخل كلوف، في يده المنبه. يقف قرب الكرسي) ماذا؟ لا ذهبت ولا مت؟

كلوف: بالفكر فقط.

هام: أيهما.

كلوف: كلاهما.

هام: بعيداً مني تموت.

كلوف: والعكس صحيح.

هام: (باعتراز) بعيداً مني تموت. (صمت) وذلك الفأر؟

كلوف: هرب.

هام: لن يذهب بعيداً. (صمت) ألا ترى ذلك؟

كلوف: لا يحتاج إلى الذهاب بعيداً.

(صمت)



هام: ألم يحن وقت المسكن؟

كلوف: أجل.

هام: آه! أخيراً! أعطني حبة بسرعة!

كلوف: لم يعد هناك حبوب مهدئة!

(صمت)

هام: (مذهولاً) حبة...! (صمت) لم يعد هناك حبوب مهدئة!

كلوف: لم يعد هناك حبوب مهدئة. لن تحصل على حبوب مهدئة بعد الآن.

(صمت)

هام: والعلبة الصغيرة المستديرة. كانت مليئة.

كلوف: صحيح، لكنها الآن فارغة.

(صمت). يبدأ كلوف بالدوران في الغرفة. يبحث عن مكان يضع فيه المنبه)

هام: (بصوت منخفض) ماذا سأفعل (صمت). زاعقاً) ماذا

سأفعل؟ (كلوف يتنبه إلى اللوحة، ينزلها، يضعها على الأرض وجهها للحائط، يعلق المنبه مكانها) ماذا تفعل؟

(صمت)

كلوف: أعبئ المنبه.

(صمت)

هام: انظر إلى الأرض.

كلوف: مرة أخرى؟

هام: ما دامت تناديك .

كلوف: هل يؤلمك حلقك؟ (صمت) هل تريد حبة دواء؟ (صمت) كلا؟ (صمت) خسارة .

(يذهب وهو يدندن أغنية نحو النافذة إلى اليمين، يتوقف أمامها، ينظر إليها، رافعاً رأسه)

هام: لا تغرّ!

كلوف: (يلتفت نحو هام) ممنوع على الواحد أن يغني؟

هام: كلا!

كلوف: إذن كيف يمكن أن تكون النهاية؟

هام: أنت تريد أن تكون النهاية؟

كلوف: أنا أريد أن أغني .

هام: لا أستطيع منعك .

(صمت . كلوف يستدير نحو النافذة) .

كلوف: ماذا فعلت بذلك السّلم؟ (يبحث عنه بعينيه) ألم تر ذلك

السّلم؟ (يبحث فيراه) أوه! أخيراً . (يذهب نحو النافذة إلى

اليسار) أتساءل أحياناً ما إذا كنت أتمتع بكامل عقلي . ثم

أتجاوز ذلك، فأعود صافي الذهن . (يتسلق السلم، ينظر

من النافذة) العاهرة! إنها تحت الماء . (ينظر) كيف يحدث

ذلك؟ (يُخرج رأسه، واضعاً يديه فوق عينيه) مع أنها لم

تمطر . (يمسح الزجاج، ينظر . صمت . يخبط على جبهته)

ما أغبانني! أخطأت في الجهة! (ينزل من على السّلم،

يخطو بضع خطوات نحو النافذة إلى اليمين) تحت الماء!  
 (يستدير ويأخذ السلم) ما أغباني! (يجرّ السلم نحو النافذة  
 إلى اليمين) أتساءل أحياناً إذا كنت أتمتع بكامل قواي  
 العقلية. ثم أتجاوز ذلك، ويعود إليّ ذكائي. (يضع السلم  
 تحت النافذة إلى اليمين، يتسلقه، ينظر من النافذة. يلتفت  
 إلى هام) هل تريدني أن أركز على قطاعات معينة؟ أم على  
 الكل؟

هام: الكل.

كلوف: التأثير العام؟ (صمت. يستدير نحو النافذة) لحظة. (ينظر)

هام: كلوف!

كلوف: (مستغرفاً) ايه . . .

هام: هل تعرف شيئاً؟

كلوف: (على وضعه) ايه.

هام: لم أكن أبداً هناك. (صمت) كلوف!

كلوف: (ملتفتاً إلى هام مغتاضاً) ماذا؟

هام: لم أكن أبداً هناك.

كلوف: من حسن حظك.

(ينظر من النافذة)

هام: دائماً. غائب. كل شيء حدث من دوني. لا أعرف ماذا

حدث. (صمت) هل تعرف، أنت، ماذا حدث؟ (صمت)

كلوف.

كلوف: (يستدير نحو هام مغتاظاً) هل تريدني أن أنظر إلى هذه القاذورة، أم لا؟

هام: أجب أولاً.

كلوف: ماذا؟

هام: هل تعرف ماذا حدث؟

كلوف: أين؟ متى؟

هام: (بعنف) متى! ما حدث! ألا تفهم؟ ماذا حدث؟

كلوف: وأية أهمية لذلك؟

(ينظر إلى النافذة)

هام: أنا لا أعرف.

(صمت. كلوف يلتفت نحو هام)

كلوف: (بقسوة) عندما قصدتك الأم بيغ وطلبت منك شيئاً من الزيت لمصباحها وطردها، في تلك اللحظة، كنت تعرف ماذا يحدث، أليس كذلك؟ (صمت) هل تعرف ما أमत الأم بيغ؟ العتمة.

هام: (بوهن) لم يكن عندي زيت.

كلوف: بلى، كان عندك.

(صمت)

هام: المنظار معك؟

كلوف: الأشياء واضحة أمامي بلا منظار.

هام: اذهب وأحضره.

(صمت . كلوف يرفع عينيه نحو السماء ، وذراعيه في الهواء ، وقبضته مضمومة . يفقد التوازن ، فيتشبث بالسلم . ينزل بضع درجات . يتوقف).

كلوف : هناك شيء لا أستطيع تفسيره . (ينزل ، يتوقف) لماذا أطيعك باستمرار؟ هل تستطيع أن توضح لي ذلك؟

هام : كلا . . . ربما الشفقة . (صمت) نوع من الشفقة الكبيرة . (صمت) أوه لن تدرك ذلك بسهولة ، لن تدرك ذلك بسهولة .

(صمت . كلوف يبدأ بالدوران في الغرفة . يبحث عن المنظار)

كلوف : طفح الكيل . سئمت من قصصنا . (يبحث) أأست جالساً عليه؟

(يحرك الكرسي ، ينظر حيث كان ، يعود إلى البحث)

هام : (قلقاً) لا تتركني هنا! (كلوف يعيد بغضب الكرسي إلى مكانه ، يعود إلى البحث . بوهن) هل أنا في الوسط تماماً؟

كلوف : يلزم ميكروسكوب لنجد ذلك - (يرى المنظار) آه . وأخيراً! (يلمّ المنظار ، يتوجه نحو السلم ، يتسلقه ، يصوب المنظار نحو الخارج)

هام : أعطني الكلب .

كلوف : (وهو ينظر) اسكت .

هام : (بصوت أعلى) أعطني الكلب!

(كلوف يترك المنظار، يأخذ رأسه بين يديه . صمت . ينزل  
بسرعة من على السلم، يبحث عن الكلب، يجده، يعجل  
نحو هام، يخبطه بقسوة على رأسه بالكلب).  
تفضل كلبك .

كلوف :

(الكلب يسقط على الأرض . صمت)

هام : ضربي!

كلوف : أنت تجتني، أنا مجنون!

هام : إذا أردت أن تضربني، فاضربني بالفأس . (صمت) أو  
بالعقاف، اضربني بالعقاف . وليس بالكلب، بالفأس أو  
بالعقاف .

(كلوف يلتقط الكلب ويعطيه إلى هام الذي يأخذه بين  
ذراعيه .

كلوف : (متوسلاً) أرجوك، فلنكف عن اللعب .

هام : أبدأ! (صمت) ضعني في نعشي .

كلوف : لم تعد هناك نعوش .

هام : إذن فلتأتِ النهاية! (كلوف يذهب نحو السلم . بعنف)  
وبضجة عنيفة! (كلوف يتسلق السلم، يتوقف، ينزل،  
يبحث عن المنظار، يلتقطه، يتسلق ثانية السلم، يرفع  
المنظار) من القمة! وأنا؟ هل أشفق أحد عليّ؟

كلوف : (يخفض المنظار، يلتفت نحو هام) ماذا؟ (صمت)  
أتقصدني أنا؟

هام: (غاضباً) إنها مفاجأة! يا غبي!

أهي المرة الأولى التي تسمع فيها مفاجأة؟ (صمت) أتهدأ لمونولوجي الأخير.

كلوف: أحذرك. أريد أن أنظر إلى هذه القذارة ما دمت أمرتني بذلك. لكنها ستكون المرة الأخيرة. (يصوب المنظار) لنر... (يحرك المنظار) لا شيء... لا شيء... طيب... عال... لا شيء... طيب...

(ينتفض، يخفض المنظار، يتفحصه، يصوبه من جديد. صمت) لهُ! لهُ! لهُ!

هام: تعقيدات جديدة! (كلوف ينزل من على السلم) أرجو أن لا تكون حبكة.

(كلوف يقرب السلم من النافذة، يتسلقه، يصوب المنظار. صمت)

كلوف: لهُ! لهُ! لهُ!

هام: أهي ورقة؟ زهرة؟ رأس بندو (يتساءب) رة؟

كلوف: (ناظراً) بندورة! هناك شخص! هناك شخص.

هام: إذن، اذهب واقض عليه.. (كلوف ينزل من على السلم)

شخص! (مرتعشاً) قم بواجبك! (كلوف يسرع نحو الباب) لا، لا داعي لذلك. (كلوف يتوقف) لم تبعد؟

(كلوف يعود إلى السلم، يتسلقه، يصوب المنظار)

كلوف: أربعة... وسبعين متراً.

- هام: مقرباً؟ مبتعداً؟
- كلوف: (مستمراً في النظر) جامد.
- هام: الجنس؟
- كلوف: وما أهمية ذلك؟ (يفتح النافذة، لينحني إلى الخارج. صمت. يستوي، يخفض المنظار، يلتفت نحو هام. برعب) يبدو أنه طفل صغير.
- هام: ماذا يشغله؟
- هام: ماذا؟
- هام: (بعنف) ماذا يفعل؟
- كلوف: (على حاله) لا أعرف ماذا يفعل الأطفال. (يصوب المنظار. صمت. يلتفت نحو هام) يبدو وكأنه قاعد على الأرض، ومستند إلى شيء ما.
- هام: الحجر المرتفع. (صمت) بصرك يتحسن. (صمت) ينظر، بلا شك إلى البيت بعيني موسى المحتضرتين.
- كلوف: كلا.
- هام: إلامَ ينظر؟
- كلوف: (بعنف) لا أعرف إلامَ ينظر. (يصوب منظاره. صمت. يخفض المنظار، يلتفت نحو هام) سرته. (صمت) لماذا كل هذا الاستجواب؟
- هام: لعله مات.
- كلوف: سأذهب وأتحقق. (ينزل من على السلم، يرمي المنظار،



يتوجه نحو الباب، يتوقف) سأخذ العقاف.

(يبحث عن العقاف، يلتقطه، يتوجه نحو الباب)

هام: لا حاجة لذلك.

(كلوف يتوقف)

كلوف: لا حاجة لذلك!! وأولاد بالقوة والاحتمال!

هام: إذا كان فعلاً موجوداً فسيأتي إلى هنا أو سيموت هناك.

وإذا لم يكن موجوداً... .

(صمت)

كلوف: ألا تصدقني؟ أنظن أنني اخترع؟

(صمت)

هام: إنها النهاية يا كلوف، وصلنا إلى النهاية، لم أعد في حاجة

إليك.

(صمت)

كلوف: هذا ما أريده.

(يتوجه نحو الباب)

هام: اترك لي العقاف.

(كلوف يعطيه العقاف، يتوجه نحو الباب، يتوقف، ينظر

إلى المنبّه، ينزله. يبحث عن المكان الملائم ليضعه فيه،

يتوجه نحو السلم، يضع المنبّه على السلم، يعود إلى

مكانه قرب الكرسي. صمت).

كلوف: سأتركك.

(صمت)

هام: قبل أن تذهب . . . قل شيئاً.

كلوف: ليس عندي شيء أقوله .

هام: بضع كلمات . . . أردها . . . في قلبي!

كلوف: قلبك!

هام: نعم (صمت . بعنف) نعم! مع ما تبقى، في النهاية،

الظلال، الهمسات، كل المتاعب، لأنتهي بها.

(صمت) كلوف . . . (صمت) لم يكلمني أبداً. ثم، في

النهاية، وقبل أن يرحل، ومن دون أن أطلب منه شيئاً،

كلمني . قال لي . . .

كلوف: (يبأس) أوه!

هام: شيء . . . من قلبك .

كلوف: قلبي!

هام: بضع كلمات . . . من قلبك .

كلوف: (مغنياً):

أيها العصفور الجميل اترك قفصك

طر نحو حبيبي

عشش في ثيابها

أخبرها كم أنا حزين .

(صمت)

أيكفي؟

هام: (بمرارة) بصاق!

(صمت)

كلوف: (بنظر ثابت، وصوت غائب) قالوا لي هذا هو الحب ..  
أجل، أجل، صدقني، تعرف الآن جيداً ..

هام: أفصح!

كلوف: (مكماً) ما أسهله! قالوا لي، هذه هي الصداقة، أجل،  
أجل، أؤكد لك، أنت لا تحتاج إلى الذهاب بعيداً. قالوا  
لي هذا هو المكان، توقف، ارفع رأسك وتملّ كل هذه  
الروعة، كل هذا النظام. قالوا لي، دعك من هذا، أنت  
لست بهيماً، فكر في هذه الأمور، وسترى كيف سيصير  
كل شيء واضحاً. وبسيطاً! قالوا لي أية عناية يلقاها كل  
هؤلاء الذين جرحوا؟

هام: كفى.

كلوف: (مكماً) أقول لنفسي أحياناً، عليك يا كلوف أن تتعلم  
كيف تعذب أفضل من ذلك إذا كنت تريد أن يتعبوا من  
تعذيبك ذات يوم. لكنني أشعر بأنني جد عجوز، وجد  
بعيد كي أستطيع أن أكوّن عادات جديدة. حسناً، لن ينتهي  
ذلك أبداً، ولن أرحل أبداً. (صمت) ثم فجأة وذات يوم،  
ينتهي الأمر، يتغير. ولا أفهم، تموت الأشياء أم أنا  
أموت، هذا لا أفهمه أيضاً. أسائل الكلمات التي بقيت -  
النوم، المشي، الصباح، المساء، فلا تقول شيئاً. (صمت)

افتح باب الزنزانة وأمضي محنياً فلا أرى سوى قدمي .  
فتحت عيني ، وبين ساقِيَّ شيء من غبار أسود . أقول  
لنفسي انطفأت الأرض ، مع أنني لم أرها أبداً مضيئة .  
(صمت) الذهاب سهل . (صمت) وعندما أقع سأبكي من  
السعادة .

(صمت . يتوجه نحو الباب)

هام : كلوف! (كلوف يتوقف من دون أن يلتفت . صمت) لا

شيء . (كلوف يستأنف سيره) كلوف!

(كلوف يتوقف من دون أن يلتفت)

كلوف : هذا ما نسّميه الخروج .

هام : أشكرك يا كلوف .

كلوف : (ملتفتاً ، بحوية) آه ، عفواً ، أنا من يجب أن أشكرك .

هام : كلانا يشكر الآخر . (صمت . كلوف يتوجه نحو الباب)

شيء آخر . (كلوف يتوقف) خدمة أخيرة . (كلوف يخرج)

غطني بالملاءة . (صمت طويل) لا؟ حسناً . (صمت)

دوري . (صمت) باللعب . (صمت . متعباً) نهاية اللعبة

القديمة الخاسرة ، العب واخسر وانتِ من الخسارة .

(صمت ، أكثر حيوية) لنر . (صمت) آه ، نعم! (يحاول

تحريك الكرسي مستعملاً العقاف ، كما فعل سابقاً . في

هذه الأثناء يدخل كلوف مرتدياً ثياب الخروج ، قبعة من

القش ، سترة من التويد ، على يده مشمّع (واقٍ من المطر) ،

مظلة ، حقيبة . واقفاً ، أمام الباب غير ظاهر عليه التأثير ،

عيناه مثبتتان على هام، جامداً حتى النهاية. هام يعدل عن  
 محاولة تحريك الكرسي). حسناً. (صمت). لنرم (يرمي  
 العقاف، يريد أن يرمي الكلب، يتردد) بهدوء! (صمت)  
 والآن؟ (صمت) لنرفع. (يرفع القلنسوة). الراحة...  
 لردفينا. (صمت) لنعد! (يعيد قلنسوته) مساواة. (صمت).  
 يرفع نظارتيه) لنمسح. (يخرج منديله ومن دون أن يفرد  
 يمسح النظارتين) ولنعد. (يعيد المنديل) قادمون. نبض  
 تناهات أخرى وأنادي. (صمت) شيئاً من الشعر. (صمت)  
 كنت تنادي - (صمت). يصحح لنفسه) كنت تصخي إلى  
 الليل أن يأتي. فهذا هو - (صمت). يصحح لنفسه) يهبط.  
 (يكررها، مترنماً) كنت تصخي إلى الليل أن يأتي، فهذا هو  
 يهبط. (صمت) عبارة جميلة! (صمت) وبعدها؟ (صمت)  
 لحظات من العدم الآن وإلى الأبد، ولم يكن زمان، مر  
 وانتهى الحساب واختتمت الحكاية. (صمت بنبرة الراوية)  
 لو كان في مقدوره أن يكون طفله معه... (صمت) كانت  
 اللحظة التي أنتظرها (صمت) ألا تريد أن تتخلى عنه؟ كنت  
 تريده أن يكبر في حين أنك تصغر؟ (صمت) أن يكون  
 موجوداً ليواسيك في اللحظات المليون الأخيرة؟ (صمت)  
 على أنه لا يدرك، ما كان قد عرفه الجوع، والبرد،  
 والموت. لكن أنت، عليك أن تعرف ما هي حال الأرض  
 هذه الأيام. (صمت) أوه! وضعته أمام مسؤولياته.  
 (صمت). نبرة عادية) طيب، ها أنذا، وهذا يكفي (يرفع  
 الضفارة، يتردد، يتركها. صمت) نعم، أبي، أبي!

(يصفر. صمت. يصفر أقوى. صمت) حسناً (صمت)  
أبي! (صمت. بصوت أقوى) أبي! (صمت) حسناً.  
(صمت) وصلنا. (صمت) وللختام؟ (صمت) أرمي!  
(يرمي الكلب، يتزع الصفارة) مع تحياتي! (يرمي الصفارة  
أمامه. صمت. يشمشم بأنفه. بصوت منخفض) كلوف!  
(صمت أطول) لا، حسناً. (يخرج منديله) بما أنها الطريقة  
التي لعبنا بها (يفرد المنديل) فلنلعبها هكذا... (يفرد  
المنديل) ونكف عن الكلام عليها. (يمسك بالمنديل مفرداً  
أمامه) أيتها الضمادة القذرة (صمت) أنت أحتفظ بك.  
(صمت. يقرب المنديل من وجهه).

ستار



## هذا الكتاب

نهاية اللعبة هي المسرحية الثانية التي كتبها صموئيل بيكيت بعد «في انتظار جودو» ويعتقد النقاد أن هذه المسرحية أكثر بلورة وقوة، وكثافة، وتقنية، (أي درامية) من مسرحيته الأولى. وإذا كان بيكيت في هذه المسرحية الأولى «في انتظار جودو» جرب في الكتابة المسرحية أشياء من الرواية والشعر، فإنه في مسرحيته الثانية امتلك وبسرعة مذهلة الأدوات والتقنيات المسرحية التي تجسّدت خصوصاً في اللغة، وفي تحريك الشخصيات، والحوار والحركات.

ISBN 978-9933350291



9 789933 350291

